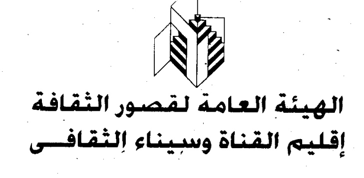


الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم القناة وسيناء الثقافى

ابداعات من القناة وسيناء

مطبوعات
إقليم القناة وسيناء الثقافى



بسم الله الرحمن الرحيم

منظومة أدبية متألقة للإبداع والتنمية

يأتى هذا الإصدار ليواكب المؤتمر الثالث لأدباء القناة وسيناء والذى يعقد فى هذه الدورة على أرض العريش بسيناء بوابة الوطن ونافذته العطشى لعناق الحرية.. حرية كل شبر عربى لا زال يدنسه الاحتلال فى الجولان وجنوب لبنان وفلسطين..

ومع الإعداد لهذا المؤتمر الذى اختارت له الأمانة عنوان "الإبداع والتنمية الثقافية" كان هذا الإصدار الذى يضم نماذج متنوعة من إبداعات أدباء الإقليم فى الشعر والقصة والمسرح..

ولقد حاولنا فى هذا المطبوع أن نعبر بصدق عن واقع الحياة الأدبية فى إقليمنا الزاخر بمبدعيه.. فحرصنا على أن تتجاور فى حميمية أعمال أدباء كبار من أصحاب التجربة والخبرة العريضة.. إلى جانب أعمال أدباء يخطون خطواتهم الأولى الواثقة والواعدة على طريق الإبداع.. تجاور بل وتتحاور أعمالهم التى تضم كل صنوف الأدب دون تحيز لفرع على حساب آخر.. فيتجاور شعر العامية مع شعر الفصحى مع القصة مع العمل المسرحى.. لتنشأ فى النهاية منظومة أدبية متألقة وإن كانت بطبيعة الحال لا تضم كل المبدعين فى هذا الإقليم . فعذرا للأدباء الذين لم نتمكن من نشر أعمالهم في هذا المطبوع ووعدا بالنشر فى الإصدارات القادمة بإذن الله.

عبد الرحمن نور الدين

رئيس إقليم القناة وسيناء الثقافى

- الغلاف :

لوحات لفنانى الإقليم :

عبد المنعم عوض الله - أحمد العدوى

عوض الخولى - السعيد رستم

- الرسوم الداخلية :

للفنان : أمين عبد الرحمن

الشعر

- ابراهيم البانى
- ابراهيم جمال
- السيد إمام ابراهيم
- حاتم عبد الهادى
- حامد البلاسى
- حجازى غريب
- سامح درويش
- سميح النشار
- صلاح العزب
- عماد صيام
- محمد صالح الخولانى
- محمد عايش عبيد

أطفال العصر الحجرى

ابراهيم البـــانى

من شقوق الجرح فى الزمن الردىء..
من شوارع غزه والقدس العتيق..
طل طفل برىء..
.. عينه بتفيض شرر..
إنتظر..
واصطبر..
ثم أقبل بالحجر...
يرجم نتار العصر أعداء البشر..
طفل جميل..
غله استعر..
هتك عناوين السفر..
ومن احتدام الكبت م الغيظ انفجر..
قل الخطر..
ومعاه ولاد زى القمر
أضناهم الحزن النبيل...
الليل طويل
سهروه ولكن ما ارتضوه..
واما ف صدورهم صبرهم سنه انفطم..
خوفهم رموه
سنوا الأظافر كشروا الأنياب وهبوا كالحمم
صروا الأيادى وأطلقوا سيل الهمم.
بركان غضب..
يكنس زبالات الأمم..
ويعيد صياغة سفر تاريخ العرب..
.. ف أجمل صباح..
أطفال أبابيل الحجاره ف يدهم عصف الرياح..
أرسلهم المولى بكل الإقتدار.. ع الإجتياح..
رشقوا الحجر.. .. زى الرماح..
فى سدر يهوذا الغبى..
أطفال فى عمر الورد خاضوا المعمعه.
هدموا حيطان الجعجعه

ومن الحجر..
.. نحتوا الخبر..
ومن الجساره
وبجداره
غنوا ترتيل البشاره..
.. إحنا أطفال الحجاره
والمداومه.. ع المقاومه..
لا تهادن يا صاهاينه
..لا مساومه..
لا لتهويد الهويه..
لا لتمييع القضيه
بالحلول الغير سويه..
المريبه.. والعقيمه..
لا نهايه.. لانتفاضتنا العظيمه..
إلا ترجع أرضنا..
حره.. كريمه
كبلونا...
جرجرونا..
إكسروا عظام الأنامل..
إسحلونا..
إبقروا بطون الحوامل..
يتمونا..
إحرقونا وشوهونا
إوئدونا بالحيا.. أو فاسج[illegible]نا..
رحلونا وشردونا
لو ورا الشمس تلاقونا [illegible] زى النو–
–زى الحتف والريح السـ[illegible]..
نزأر نزوم..
وف قلوبنا دقه واحد[illegible]
وف عيوننا نظره واحـ[illegible]
وف لساننا كلمه واحده [illegible]ل لحظه ف أى يوم..
(لؤشالوم..
لؤ شالوم..
لؤشالوم).

مشـــاهد

ابـراهيـم جـــــمـــــال

أخرج عارياً
لا تنبئ أحداث النشرة عن شيء
(القافلة تسير)
عربان يمتلكون الفتوى
وسيد القبائل نائم علي مضض
الدابة التي أورثه الله
تلقى بروثها شرقاً
للفقراء قسمة الغرماء
واحتفال برغيف خبز واحد
ومقبرة من الروث
هكذا ينمو النفط
وتلقى ليلى بغريها
فيرتعش سيد القبائل
ترفرف فوق الخيمة أسراب «الفانتوم»
ينهزم
تشهر ليلى أصبعها
ثاقبة جدارها القديم
ليخرج سيد القبائل
فى الصباح منتصراً
أخرج عارياً
بعض الغبار يثقل الجسد كثيراً
فى السنة الخامسة
كانت جيوش تعبر
وكان أبى يقاتل فى غرف العمليات
إثر انفجار الزائدة
وأنا أحدث أبناء الحارة

عن أخبار المعركة
وكيف يقاتل أبى
عشر رجالٍ فى ثانية واحدة
وينتصر
وأن الزائدة
هي أخطر ألوية الخصم
وأبدأ فى رسم المعركة
أخط بإصبعى بحراً

أضع فى الناحية الأخرى
حجراً
وأحمل آخر
ثم أهوى عليه
يتبعنى الصبية / ينزف إصبعى
مستشفى امبابة تمتلئ جنوداً
عشرون عاماً
وجرح بإصبعى
فى منطقة التجنيد
ضحك الضابط
فى القطار
قال : تذاكر
قلت : مصاب حربٍ
فى كل صباح
أبنى عشاً
تنثره الرياح
أشترى عصفوراً
يطير
أربى كلباً
يعض صديقاً
أحب امراة
تخون
أنا المسكون بالغياب
لما أقعد هكذا

عندما تسكن صمت عنيف

السيد إمام ابراهيم

عائد من جسدى
أترقب
«ذاك الشجر العارى»
وقداس العلاقة
تمتمت مختبىء
بلاد لم تكن لى
أبيت منكفئا
أدخل معطفها كل مساء
يتسلل ماؤنا الملتهب
أصغى لما هى
تساير استحمامى البارد
استنشق رائحة السلم
تطاردنى كوكبة من العطر الفرنسيى
برهة من الوقت
كى أتماسك
هو الفرح الهش
يتبوأ معقده المنفرط
وجسد قطعتين على صرة الحلم يشكو
يروى وسادتى البكر
يلف العنف نصف قدرته
أشهد بأن ماء النهر واحد
يسوقنى برد العلاقة على صدرها المنتهى
تمتمت معلنا للحظة ما... ثم استرحت

الأحدب

حاتم عبد الهادى السيد

نافورة ماء؛
تتدفق من «برلين»
وأنا..
أتدفق من علياء خيالى
بوابة هذا العالم
تفتح للأغراب،
والخيل تجوس خلال الداز
من هذا القادم
والممتلك الشعر المتجعد
والعينان الزرقاوان؟!
صمت وشفاه تهمس :
«فولتير» يحدق فى «الأوراس»؛
ويركب بغلته الحمراء
يتسكع «بوذا» فى الغابات
ويبكى «غاندي»..
وأنا أتجول فى محراب «الضاد»
النائمة البيضاء..
يقترب الأحدب من جبل «التيه» بسيناء
وينوح المزمار البلدى
بأنغام سوداء.
يا هذاالحالم بالضاد الملكية
فرعونك مات
ولم تدركه مراكب هذى الشمس الحمراء.
فرعونك أضحى مملوكا؛
عبداً حبشيا..
والرق جبينك/ ذاكرتك/
أحلامك/ صمتك..
ياهذا الأحدب لا تصحو
أبدا من نومك..
قدمت حزينا–

لا يعنيك العرض/الشرف/
الموت..
والأرض العطشى لم تبتل بماء..
يا هذا الأحدب:
«أوروبا» تدعوك إليها
مستترا برحيق سراب
أحلامك لما تتبدل؛
وضميرك غاب..
ياهذا المحنى الظهر/
المجدوع الأنف/
المتحذلق بالكلمات الزرقاء/
الخضراء/
الباهتة/
اللالون..
«أمريكا» ترجو وتصلى للسيد "K"
قد بعث الله بحفنة بر–
ورجوت «فرنسا» تدعوك
لصلاة الفجر!!
قد مات «بلال بن رباح»
و«صلاح الدين»،
وإمام المسجد «شامير»
يخطب بالناس
يا هذا الأحدب :
لا تغفو
واستمع الآن:
«لاتترك يوما مسجدك
لإمام الغرب»
واقتحم القلعة ياخلى–
واقتلع الصمت..
قد عشت زمانا مستتراً
فى هذا العصر
هل تقف إماما للمسجد–
ياهذا الظل؟!
أم تحيا مشلولا أبدا
محنى الظهر؟!

خطوات ذاهلة فى مدينة بلا عنوان!

حـــامـــد البـــلاسى

(١)
أعددت في حقيبة السفرْ
متاعبى جميعها
حملت حزنها وجوعها
علقتها على المشاجب المقببة
وسرت فى البلاد
لا الحزن راح
ولا أنا وصلت للمرافىء المضببة!
(٢)
وحينما رموا إلى الطريق بى..
نفاية ممجوجة الزمن
حنت علىّ فى الطريق أعين الجرذان
وضمت الغربان جرحى العفن
ونمق التراب لى وسادتين غفتين كالدموع
وحينما استرحت قادنى إليك موسم..
الجفاف ياوطن!
(٣)
وحين انحنيت عليك أضـــمك قـــبل بكاء
الشراع
وجدتك تمثال حزن قديم
وباباً يمر بقاع الجحيم
وكان الوداع!
(٤)
فتشت فى الطريق عنك ما استبنت
وقيل أول الطريق أنت
وقيل آخر الطريق أنت
لكننى خدشت بالإعياء واستكنتْ
نزفت فيك عالمى المليء بالألوان

وفوق أرضك العمياء بالقذى دفنتْ!

(٥)

أعود بعد حين
من بعد ما تناثرت عقارب السنين
لا الناس حيث كانت الناس منذ عام
ولا رياح الصمت والكلام
ولا توله الأقدام
أرى وجوه الناس باب شك
يقودنى إلى الجنون تارة.. ولليقين!!

(٦)

لأن بعضنا يراك رحمه مريضة!
وقبلة مسمومة بغيضة!
وبعضا يراك لمسة بلاحنان!
أراك كلما دنوت نافرة
أراك دمعة مسافرة!
ولا يضمنى حنانك القديم..!!

(٧)

حين أردنا أن نعود بالأسلاب
مضمخين بانتصارنا الكبير
كانت سفينه الرجوع ضائعه
مياهها عطشى وجائعة
ولم يكن هناك ما نبكى عليه..
.. أو نبكى معه
ولم يكن هناك كان أو يكون!

(٨)

وحدق الموظف العجوز فى هويتى وقال
وصـــوته المغـــضـن الرنين يلفح السكون
بالغضب
«يا أنت ممنوع من الدخول أنت!»
وعدت من حيث أتيت..
من يومها وما أزال
أسير حيث لا يضمنى انتباه
سفينة شراعها ممزق اليقين
تمجها شواطىء العيون
وتبصق الشفاه عارها القديم!!

(٩)

سيرت قاربى المعتل فى تشنج الأعصار
وفى مخاض الموج والنهار
زينته بألف باب
غذيت عزمه بالظل والأمل

ألقيت ماحملت من صخور
صعدت للجبل
(١٠)
وحينما وجدت أنني سقطت
وكل ما بداخلى انهدم!
مشيت زاحفا اليك
وداخلى بداية الزمن..!
(١١)
أضيع ساعة اللقا وساعة الوداع
أكاد لا أرى الطريق حيث كان
ولا احتدامة المكان
ولم يعد سوى الدموع ما يضىء
وأينعت على الطريق سوسنات الجوع
.. الشمس لا تمد لى أزهارها البنفسجية
ولا المساء هش لى ولوحّت يمناه لى..
ببسمة بيضاء كالندى
ولا تراب الأرض قال يا غريب أين أنت!!
(١٢)
حطمت قبضة اليدين باحثا بلا جواب
طرقت كل باب
زرعت فوق الطين ما شربت من أنخاب
حطمت تيجان السكوت..
لم يحس بى أحد!
حتى ملاهى الليل حين جئتها
وجدتها ترحلت وأصبحت بلا بلد
حتى شبابيك النهار!!
(١٣)
ذبحت قلبى البرىء
حمامة قدمتها على موائد العشاء
خوضت فى الطريق أجهض الوعود
فباعنى قنينة من الرعود
وقطرتى رياح..!
(١٤)
ولم أزل أسير باحثا عن المدينة
منقبا عن الأمان.. والسكينة
وحاملا وجه علاء الدين والمصباح
لعلنى يوما إليها اهتدى
لكنما تيتم المصباح فى يدى
ومات آخر المسافرين فى قافلة الصباح
وما أزال باحثا عن المدينة؟!

نبوءات الجدة نور

حـــجـــازى غـــريب

ما هذا الضوء الساطع
فى الآفاق
القادم من خلف الدنيا
صوت موسيقى من الأعماق
تلك نبوءات الجدة نور
حين تخطت سور مدينتنا
تحمل كل هموم الاشفاق
فى القلب
وفوق الأعناق
هذى الجدة العرافة
ذات العين المستورة
والدرة المسحورة
تشبه ساحرة الغابة

فى الصورة والأسطورة
ظلت تنظر فى وجهى
وتغوص فى الأحداث
وتولول رافعة يدها :
– شقاق وعناق
– ماذا يا جدة نور؟!
– فى عينيك
بضع سطور
موكب من نور
يسبح من فوق طيور
من خلف هوان وفراق
هياكل صدأة ونحاس
لا أعرف من أى الأجناس

عمالقة تعدو صارخة
يحملن فى العين صقور
أقزام يتبعها طبول
يأتين من خلف الساحة
وجوه يغلفها وهج الاعراس
– ما هذا يا جدة ؟!!
يبهرنى ماأراه بقلبى
وبكل حواس
– أنظر يا ولدى
إن هن
إلا بنات الحور
– ماذا يا جدة يدور؟!!!
رأسى بأسفل أرض يدور
– صبراً يا ولدى المنصور
فالشرح يطول
ولتقرأ ما فوق جبينى
– بالله يا جدة أجيبينى
– وجوه يعلوها سرور
وعقارب تجرى فى الساحة
أشكال يطمسن النور
حيات ينفثن سموم
يزحفن من خلف الواحة
يحملن جبال هموم
من نار تحجبها جحور
انظر يا ولدى
هذى ليست بلدى

هذا وكر الأشرار
وإن شئت فقل :
مؤتمر الأحبار
فى هذا الجانب يا ولدى
تكمن كل الأخطار
خراب ودمار
أرض جرداء
لا تنبت للزرع ثمار
– هذى كوارث وخطوب
– لا تفزع يا ولدى المحبوب
فاللوح أمامى مكتوب
وستخرج يوما لتقول :
هدوءاً يا سادة
فالليل القابع سيزول
والصبر عبادة
وسنمحو آثار الغول
ولنصنع بالحق قرار
وطريقا يعبره الأحرار

النوارس تقبل كل شتاء

سـامح درويـش

كانت الشمس تلثم وجهك كل صباح
وتلمع فى شعرك الأنجم الزهر كل مساء
ويقولون.. إنك لم تعرفى قبل هذا الزمان الردىء
الإباء!
والنوارس تقبل كل شتاء
تجيئك لا طلبا للأمان
ولا هربامن ثلوج الشمال
تجيئك للوعد.. والحلم. والكبرياء.

*

النوارس تقبل كل شتاء
والتراتيل تسمو.. وتسقط
والصباح يأتى.. ويذهب
والبحر كاد يجف
وحلمى ليس يخف
وأنت كما أنت، لا يتغير فيك سكونك
لا يتغير فيك خضوعك،
لا يتغير فيك الغد المرعب
يدخل الموج فى الموج
والنورس القادم المتعب
جاء تدفعه نحو بابك أشواقه
مثقلا بالهوى. والتعب
يغرق البحر فى البحر
والشجر الظامىء المستباح تساقط أوراقه
فى زمان الجفاف.. وفصل السغب

*

يدخل الموج فى الموج
يغرق البحر فى البحر
ما زلت أنت كما أنت



ثورة عشقى
ودرب اغترابى
وأنت عذابى
وأنت التى قد رفضت لاجلك أن أشترى.. وأباع
أنا أعلم أن هواك.. ضياع
والذى يخلص الحب، فى زمن الكره، متهم بالغباء.
أنا أعلم أن هواك.. ضياع
والذى يخلص الحب،، في زمن الكره، متهم بالغباء.

*

النوارس تقبل كل شتاء
والمدى مضطرب
والجناحان لحنا غضب
والطريقان..
إما طريق التحدى
وإما طريق الهرب
والنهاية... موت
فمت واقفا
ذاك أكرم من أن تموت ووجهك منكفىء
وبريق عيونك منطفىء
وبظهرك ذل انحناء

*

النوارس تقبل كل شتاء
يدخل الموج فى الموج
يغرق البحر فى البحر
استحم بعطرك
يغتسل الضوء بين يديك
أحبك حتى العذاب
أنت.. أنت السفينة، والبحر، والمرفأ
يتهدل شعرك
أغرق فى ليله
من دجائله، رحلتى تبدأ
وإلى ضفتى سحره ألجأ
أنت.. أنت السفينة، والبحر، والمرفأ
هل يباع بصدرك صوت الحقيقة، والحب،.. والمبدأ؟

بكائية على قبر أحمد بهاء الدين

سـمـيـح النـشـار

الصمت نوح
والحرف مخنوق على سن القلم مشتاق يبوح
والسر كاتم ألف سر
والألم مستنى بكره
يعترف يكتب يئر
عن ليالى الغربة وسنين العذاب
والجرح اللى فى يوم ما طاب
والورق شاحب كما ورق الشجر
لما يوافيه الخريف
ياحرف مسنون زى سيف
عمره ما تغمس بزيف
يا حرفك المنقوش على وش القمر
فى عز صيف
رامى نصله على الغيطان
فارد على جبين الوطن
صوبتك أدان
بيدق بكفوفه الببان
ويزوق الحلم الجميل
يا حلم شارد فوق شطوط المستحيل
عربى الملامح والهوى
يا حرف مبلول بالندى
كنا بنحلم مره ثانية
نلتقى وياك على صفحة كتاب
أو نبتدى من تانى بالصفحة الأخيرة
وعمودك المنقوش على وش السحاب
ما خطرش فى بالنا الرحيل
يا فارس الحرف النبيل
ولكنش فى حسابنا الغياب

طوبى لمن يأتى.. ولا يأتى

صـــــلاح العـــــزب

(١) الحلم

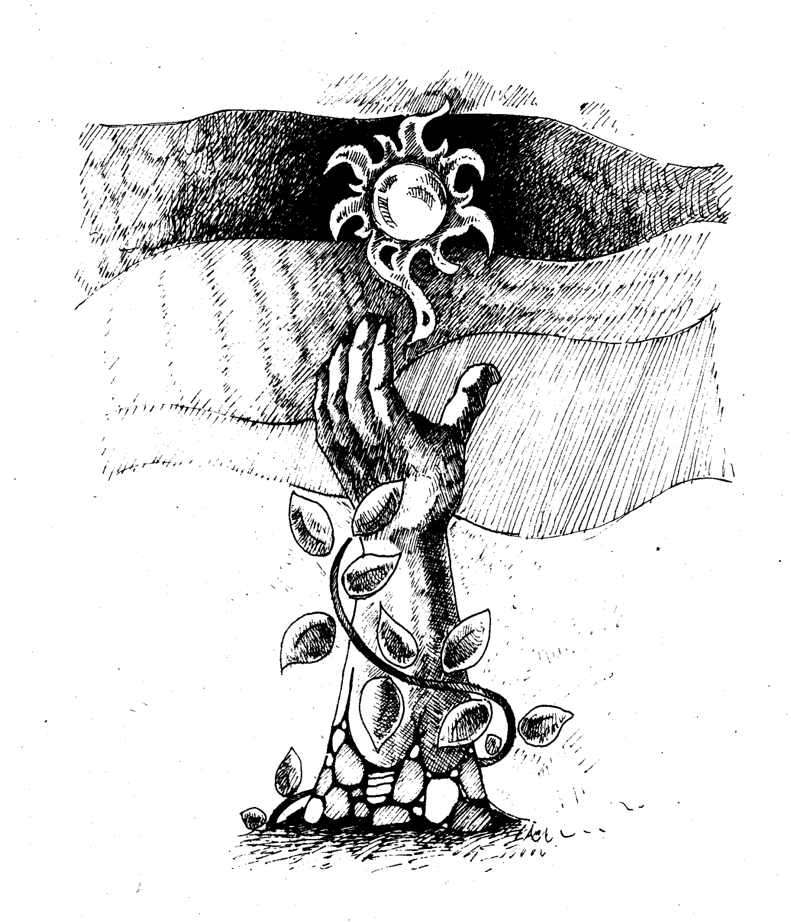
كانت الوردة فى الحلم.. وطن
وأنا كنت فراشة..
كانت الحسناء تركض فى الشواطىء
تستعيد بكارة الزمن القديم
وكنت منشياً أصيغ لهمسها سمعى
وأخطف من براعمها اشتياقى للوطن!

(٢) الحرف

الحرف يشنق ما أريد
فكيف يقتلنى التردد عند باب الحرف؟!
والحراس وطن كمموا فمه
وطفل أهدروا غده
وقفل الباب قائمة الطعام
وراتب صلبوه فوق
مذابح الأسعار واللحم المجمد
وإنتحار الشوق فى زمن الجليد!

(٣) الحنين

..............!!
..............!!



هذا.. ويقتلنى الحنين لأن أكون
وقد سئمت النوم وشماً للمرور
إلى دروب غذ تغازله العيون
ورأيت قلبى فوق مذبحة الحروف
يئن من ألم
وما نلقاه فى أحلامنا شىء
وما تجنيه أيدينا الكليلة جد مختلف
فهل لى أن أموت
وفى يدى يوماً مشاعل ثورتى
والدرب مختنق
والقلب مختنق
والحلم قد خنقوه
فوق وسادة الزمن الضنين؟!

(٤) الحرية

يكبر الحلم على جسر التردى
فى النهايات البليدة!
البحر والحسناء ـ طفلتنا التى
كبرت وحلت فى الرياح ضفائر الشمس الوليدة!
وأنا على قدمى الشليلة قد نهضت
حملت أغنيتى وعبائى المدى فى فوهة الإعصار
فانطلقت قصيدة..
ـ لا تعبأوا بالموت وانتشروا
على شفة الدروب
حروف أغنية جديدة..
المجد للأحرار فى الوطن الشهيد
وألف طوبى للغد المنسل
من رحم المخاضات الشهيدة.

هى تذيب السكر فى الشاى والقهوة
والبيت غير أن الذباب يطن فى كل شىء

عــــمــــــاد صــــيــــــام

سبتمبر ٧٠
أنا وأختى فى المدرسة
أنا وأختى في الخامسة
الحقيبة واحدة
القلم واحد
الأب واحد
والمحاة واحدة
شطر الأب القلم نصفين
الحقيبة نصفين
المحاة نصفين
والقلب نصفين
هكذا كان الأب يلثم أبناءه
هكذا كان الوطن

(.......)
تركضون عبر النهر القابع فى أوردتى،
تؤكدون تبرهنون أن للجاذبية قانونا آخر،
وأن لنيوتن
قانونه الرابع وأننى من الجاهلين
رفعت قبلتها إلى السماء، ودعت ربها أن
يمنحها ر ع فمنحها...
تتقاسمون شواطىء الليل الفراتى
تنسجون يم
وتشتقون فاتحة الكتاب
إقرأ عراق
إقرأ عراق
إقرأ عراق

وطن بلا سماء
وطن بلا رعاة (أنبياء)
وطن المسيح
صمتا يافيروز
هذا صوت الإله
(٠)
صدقينى ليست هناك قضية
جدنا باع كعبته إشترى الأبل
فابحثى فى كل الرمال والبحار
وسطرى تاريخا جديدا
عروبة ليس فيها جدنا
ولون عينى ووجهى الأسمر الشاحب
إبحثى عن وجه عربى آخر
الفرعون الصغير
(أصوات)
سارة
ما عاد الطريق إلى الفرعون منقوشا باللوتس بالأغاريد
صارت منف مزمار الإله الحكيم
ونكهة الأرباب
أرصفة للتوحد
نافذة للكليم
أقراط للعذراء
وفصل للأمين
سارة
ماتزال القبائل تحملنى
كل أوزار الفرعون القديم

أقول أنا العربى
تهمس أنت الفرعون
سارة
صدقينى أننى الفرعون الصغير
-... -
(مقاطع)
ظل يرف خريفا ويفر
اقصاها بردا
أدناها سلاما
وحين اصطفته حرفته
«خفت موازينه»
كانت أمه حمالة للساق للفرع وللغصن
أنبأته بالشعر
قال إنى رأيت
أنبأته بالخبر وبالطير
قال إنى رأيت
ظل يرف خريفا ويفر
وحيدا وحيدا
يستعيد فضاءً للنخيل وللنايات
عاما
والقصيدة تعبث بالنهر
عاما
والنخيل يوسوس بالتمر
فتدنوا اليمامات نافذة للأخضر
وانحيازا للفصول
فكونى الطير والبدر والشعر
كونى القصيدة

وفى القلب خارطة للرحيل

«إلى الأشلاء العربية الممزقة فى أسواق القدس»

محمد صالح الخولانى

أراهن أن التى ولدتك التى أرضعتك التى حممتك غداة انزلقت
إلى عتبات البراح الجديد
سقتك مع النار عصف البراكين غطتك فى حمأة الشمس. لفتك
فى بردةٍ من لهب
وغنتك فى المهد صوت اندفاع الغضب
وصوت اندلاع المواقيت بالعنفوان
وشدَّت خطاك على الجمركى تستقيم ربيب المواجد وابن اللظى
والدخان
وصبّت بحلقك ذوب احتراق التواريخ والأزمنة
وحطّت بعينيك كلَّ انطفاء الرؤى
فلا يستحيل بخطوك إن سرت فوق الأسنة غيزُ انعتاق الجنون

* * *

أراهن أن الذى صوّب الدفق فى المستقر العتيم
تنّزله من سواء الجحيم
وثاربه شهوةٌ مُرَّةٌ
كما تلد النارَ ريحُ السَّموم

لكى تستحيل اليفاعة تحت الوقيد اندلاعا
وموتاً شجاعاً
غداةَ يُصار إلى موقفٍ لا محيد عن الموت قهراً
سوى الارتداد إلى الموت فوق احتراق المعابر

* * *

أراهن أنك أوحيت للنار وحياً
تنزّى فليس له مستقر
وأنك أدلجتَّ فى الليل سرّا
تململ فى ظلمة الدرب يقتات من هاجس الليل خلف الكُوَى والحفر
ويستنطق النار أن تقرئ الصمت أنشودة اللامفر
أراهن أنك ألقيت من معجمٍ مستريب الصور
إلى لغة النار والدم فى مستهل المطر
أراهن أنك لست سليل بشر

* * *

أريق ثلاثة أربا ع عمرى
لكى أتصوّر لحظة كيفُ يعاشُ المدى
وفى القلب خارطة للرحيل الوشيك
ووقع الثوانى
له مثل وقع المزامير والأغنيات
يراقص فى القلب أنشودة الموت حين تعود طقوساً مهيبه
بها يتعبّد الناسك الفذّ خلف الهزيع الأخير
يصلى صلاة المودّع يقرأ فاتحةً للمثول
ويمعن مستغرقاً فى التراتيل قبل انبلاج الوصول
وفى لحظة الدفق تغدو المرايا شظايا
تود الصبايا
لو انّ الزمان ابتسم
وقد عدن منه
لدى الحلم باللثم والضم والشم
بخرقة لحمٍ ولوثة دم

تعلّق بين النهود وبين ائتلاق الخصل
تميمة عشقٍ صدًى لا يموت

* * *

ويعتسفون المقولات ينتحلون وجوه الشهود العدول
يذيعون ميْناً بأن البراءة مسفوكةٌ فى يديك
وأن أتلاق المواعيد يُغتال وهو مشيرٌ إليك
ويستجمعون عليك الملاحاة بالإفك واللعنة المدَّعاةَ الكذوب
إذا يلبسونَ الأفاعى ريش اليمام
وينتحلونك زوراً لسمت الأفاعى الخئون

* * *

أقول سلمت؟ وكيف وقد صرت ألف رسول إلى الموت مستنفراً للقاء؟
،كيف تراد السلامة فى موقفٍ يصبح الموت فيه انتهاء المرام
وغايةَ قصد المريدِ وسكة من يمنحون الحياة السلامة؟
ولكن أقول
تباركتَ فى الأرض قدساً وضيّا
يحاورك الطين والماء فى مستهل المواسم
لتغدو فى الأرض ورد البساتين. ريَّ الحقول ولون السنابل
تاريخ يوم الحصاد
لتصبح فى الأعين الظامئات ابتهال المحبين للحظة الواعدة
لتنبت فوق المعابر. خلف ارتعاش السكون
وفى ظلمة المنحنى المستثار الحرون
أكفاً. بنادق. ناراً. مُدَىً
حكايات عشقٍ لأرضٍ
سُدى.. لن تموت

تغريده فى حب سيناء

محمد عايش عبيد

لسيناء العزيزة كل حبى   وإخلاصى لها من كل قلبى
هى الدرعُ الحصينةُ دون شك   لتاج الشرق مصر، أى وربى
وعين لم تنم سهرى دواماً   لتحمى الأم من غدر وحرب
هى التاريخ يحكى الصدق عنها   بكل الفخر والتاريخُ يبنى
فكم دارت رحى حرب عليها   فما دانت لشرق أو لغرب
وقالت: مصر أمى لن ترانى   يفارق حبها عقلى وقلبى
هى الصدر الحنون لكل حر   يلوذ بها فيلقى كل رحب
أراها فى سماء المجد تسمو   على الأحفاد من عجم وعرب
وعند الشمس ثم لها مكان   حماها الله من ضيق وكرب
ومهد للحضارة ذاك حق   مدى التاريخ حقبا إثر حقب

***

لسيناء الصمود أرى رباها   وكل سهولها خصبا بخصب
هى الأرض التى أعطت وتعطى   عطاء فيه إخلاص المحب
وشاطئها جمال النخل فيه   يسر النفس من بعد وقرب
يميل مع النسيم كفاتنات   يراقصن الهوى حبا بحب
وموج البحر يهتف بالعذراى   لفرط دلالهن يقول: حسبى
صخور جبالها شىء نفيس   من الفيروز يُغرى كل لب
وفى أعماقها البترول بحر   يجيب لكل داع بل يلبى
وألوان الثمار بها تناهت   عن الأوصاف نعمت صنع ربى
وجاء النيل يروى ظامئيها   ويروى الأرض كى تربو بخصب

القصة

- أحمد عوض
- السيد حنفى
- السيد زرد
- زكريا رضوان
- سناء محمد فرج
- عصام ستاتى
- فادية شرارة
- فؤاد صالح
- قاسم مسعد عليوة
- محمد أحمد الدسوقى
- محمد الراوى
- محمد عيسى القيرى
- مرسى سلطان

قصتان

أحمد عوض

الدخيل

أصابعه تتحرك دائما دون توقف.

يعد عليها وينطق بلسانه.

(الواحدة بعشر، والعشرة بمائة، والمائة بألف)

وتسارع أصابعه وتتصاعد الأرقام..

مط شفتيه.. مزجهما بنصف إبتسامه

وسرعان ما عاودته نوبه العد مضفية على وجهه سحابة من الكابه.

تدلت سحنته على صدره كإنها جمرة كبيرة متوهجة.

غاظه المثل الذى يسمعه ـ الحميدى كنز لا يفنى ـ

تألت حواسه حينما رأى ونظر الفاترينات المتراصة على جانبى الشارع ومن ورائها ألف لفافة بيضاء تضم ألف رأس تحمل الفين من العيون المفتوحة..

الغادون والرائحون يعرفونهم..

قطعة من الورق كتب عليها الثمن محدد..

الكل راض عنه ومتفق عليه..

التعامل مستمر.. مستمر..

تمتم بشفتيه.. إذن لن تصلح لمنافسة..

هز رأسه.. دفع فاترينته أمامه.

وراح يعالج زجاجها بصور عارية ملونة،

علها تضفى ألوانها على القطع البيضاء المتراصة بداخل فاترينته.

لم تجد حيلته نفعاً.. بل دفعت الزبائن إلى التزاحم.

حول الفاترينات الآخرى المليئة بالقطع الحمراء..

ظل يحاول ويحاول..

وقف بجوار الجامع.. تحير حين رأى المصلين يخرجون من الباب الخلفى فراح يدور فى كل الشوارع..

غاظته كثرة الأنوار.

غاظته السماء حين رآها يشع فى صدرها ضوء القمر..

ظن أنه لو نفخ الهواء من فمه سوف يطفىء بعض قطع النور..

تلاحقت إنفاسه.. كاد يغمى عليه..

راح يسحب أقدامه بخطوات مشلولة شدها قدر ما يمكن..

تحرك دون أن يدرى مغمضاً عينيه نصف إغماضة..

لمبات النور تحولت أمامه إلى أسياخ حارة ملتهبة..

تحز فى عينيه عرضاً وطولاً.

أمانيه تتكسر بجانب بناء قديم بقى منه جدار،

صدى الصوت

الفراغ يدمى وجدانه..

الليل يسبل ثوبه القارى فوق كتفى النهار

مجموعة من الخفافيش تقوم بعمل مناورة ضد مجموعة من الهوام..!!

راح يتباعها بعينيه بحذر..

ملأ صدره بشهيق عميق ثم زفر.. تنحنح ثم بصق.. فرك عينيه.. فغرفاه متثائبا..

قذف بحبة منشطة داخل حلقه..

قطرات الندى تبلل وجهه.. تتراكم فوقه.. تسيل

.. ملعونة زوجة، أبيه دائماً مبللة مثل مشنة السمك..

مد يده وأخرج منديله الأبيض من جيبه..

راح يجفف به وجهه..

بزغت لعينيه صورة أمه، لا زالت شاحبة الوجه، لم يحن بعد شفاؤها..

تباً لهذا الطبيب..

سلبها ومضى بعيداً.

مطت شفتيها على جانبى وجهها..

بدا أنها تعانى إلتهابات اللوزتين..

بلعت لعابها ممزوجاً بالصديد تبدى لها قميئا غير سوياً متجعد

الشعر مغرور السمات غبى اللفتات.

سحبها من يدها ومضى بها..

لم تجد بداً من متابعته حتى لا تغضب قلب أبيها.

قبع ساكنا متكاسلاً.

صرخاته تتكور بداخله.

ما أن شد آخر أنفاس سيجارته حتى ألقى بها فوق وجه

الطريق..

فراحت تذروها الرياح بعيدا لتضىء له قطعا من الليل.

ألقى بصوته فى قاع بئر خاوية فارتد له صدى الصوت....

تشكيلات هلالية

السيد حنفى

على جدران مرسمى ترتسم عيناها.. عشقا تائها.. زهور حب تنبت من حاجبيها.. ووجهها يتألق بالأنوار الهلالية .. تناولت فرشاتى.. لامست بها سواد العيون .. سألتها :

أتحبين الابحار .. بعينيك جوهرتان زائغتان هائمتان.. مررت على جيدها.. همست احبك..

ذهبت عيناها الى بعيد .. بعيد .. حيث اللاحدود.

- اكل هذا الدفء تحمله عيناك ..

الشمس تميل للمغيب وسط لهيب الجانب الغربى، صوت المجداف وهو يدافع المياه يتضافر مع صوت ارتطام الامواج.. يصنع ايقاعا .. تشدو بأغنية عشق..

تنصت لها الأمواج والرياح والشمس والكون وكل مشاعرى..

اضمها .. اقبل منها كل ما صادف شفتاى.. يرسو القارب.. احملها .. تهمس عيناها :

- لم يحملنى احد قبلك..

الليل يقترب من رؤوسنا.. تعدو الى القارب تدفعه تستدير.. تحتوينى.. احتويها.. حط الليل..

القارب يبتعد.. انظر اليها.. تتلاشى وسط الظلام.

٢

ارفع وجهى من بين كفى.. اتلفت.. كل شىء عندى يحتاج الى شىء .. احاول ترتيب بعض اللوحات.

آآه ان عنقى يئن من ثقل رأس يحمل عالما بداخله.. تكاد قدماى ان تنهزما.. اتكئ على منضدة..

اتكئ بشدة.. تسقط.. أسقط .. تساقط من رأسى ذكريات عمر أفل .. اسفارى، قبلات

العذارى،

صورة رجل كريه.. ضخم الجثة.. ضخم الثروة.. ضخم كل شيء.. اركله بقدمى .. ابى يواروه التراب.. خليط من ألوان سلفادور دالى وروايات فرانز كافكا.. اعيده الى رأسى.. ثم .. ثم وجه حبيبتى الهلالى.. احمله بيدى.. انهض به .. اتعثر في تاريخ قبيح.. اسقط على تاريخ اقبح.. اتناول وجه حبيبتى.. اضعه فى الذاكرة.. احاول النهوض.

تقع عينى عليه .. أهو ..؟؟

لماذا يرتسم على جدارى..؟؟

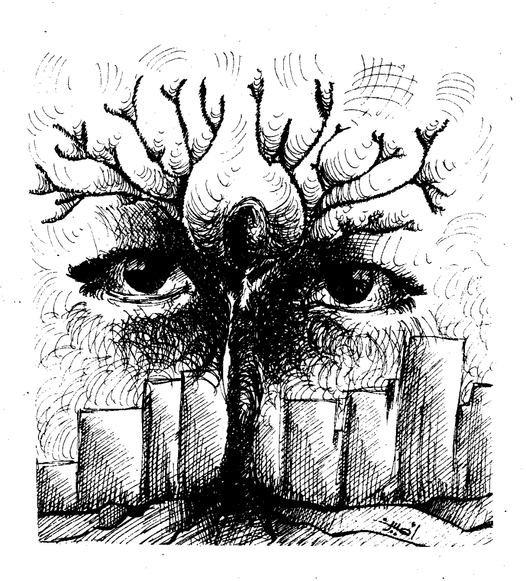
مددت يدى الى السطح الاملس.. بطرف انمل السبابة مررت بخط افقى.. لمعت ابتسامته.. شفتان رقيقتان.. لامعتنا.. اسنان ناصعة متراصة.. علوت باصبعى.. ووضعت نقطتين.. بدت عيناه المشعة.

انظر الى مرآة خلفى .. اتحسس شفتى الضامرة.. أسنانى الباقى منها أسود اللون .. عيناى الذابلتان. التفت اليه.. قذفته ببالى ثياب.. تثور عاصفة اتربة.. ضباب يملاء مرسمى.. اسعل بشدة.. اهرع الى فضاء ممتد.. أشياء فى رأسى كالذباب تطن.. وأشياء تدق.. تخبط.. زحام.. هراء.. احاول الابصار من خلال الاهداب الملتصقة .. صحراء رمالها بلون الفقر.. شمس كحرب البسوس.. نسائم تخطف الابصار.. تورث العمى .. بالخلف ليل حالك.. تتطاير فيه الجماجم.. يذيبنى الخوف من الرأس حتى القدم .. باليسار غابات.. مستنقعات.. أزهار بلون الدماء.. أغنية شريدة تتردد على أنغام فريسة..

تعانقات الأشجار تلقى بظلالها على انثى الافاعى.. الحفيف والفحيح يمتزجان.. يلقيان الرعب فى قلب الليل الأجوف..

باليمين كانت تفر بعينيها بعيدا وتتساءل عن سر اضطرابى.

أريد ان اهرب.. اغوص أعماق.. اجوب أفاق.. اتحسس كتفى الايمن.. ما زال دافئا منذ أن غفت عليه بالامس.. من داخل أمواج تبدا فى الظهور رأس الرجل الضخم .. ينتزع وجه حبيبتى من على جدارى.. تهتز.. يسقط قلبها الهلالى.. احتضنه .. انزوى مختبأ.. الرجل يبتسم.. تنزلق دمعة من عينى.. تسقط على القلب الهلالى.. تعلو نبضاته .. احمله الى شفتى .. اقبله .. يرتمى على ذراعى الايمن .. يهمس لفظة حب.. أوصد عليه أحضانى.. انظر اليها.. تضطرب.. تمد لى يديها تريد قلبها.. أهمس: سأرعاه لك تستسلم بين أحضان الرجل.. يسير بها.. ألتفت الى مرآتى



.. انظر الى شحوب وجهى .. أنزع الوجه العالق علي الجدار.. ألقيه بعيدا.. أضع مكانه قلبها ووجهى.. فى المرآة القلب يتراقص نشوانا.. وجهى باسم.. علي الأرض نظرات حزينة تنبثق من وجهى القديم الذى سرعان ما علته الاتربة.

٣

بكلتا يدى أخذت امسح طفيليات عالقة بوجهى.. اضع رأسى تحت المياه.. المياه الباردة تأخذ ما فى رأسى وتسيل علي أرض خصبة .. تنبت زهرة بلون العشق..

– سأهديها زهرتى..

هرعت.. قفزت فى أنهار خوف.. راجعت أزمانى أبحث عنها.. بين أحجار قبور هرمية مقدسة رغم أنوفنا.. بين رفات باليه وأوراق متهالكة، وأصنام متعالية.. تاريخ عفن نقدسه لنتكئ عليه.. طويتـه بعنف .. هرعت الى زمن الألوان الزاهيـة.. رسـوم هندسـيـة زاعـقـة الألوان.. خطوط مستقيمة.. متداخلة .. متصارعة.. لا تعنى إلا ما تراه ..

وضعت يدى علي وجهى مخافة أن يسقط منى.. نظرت تحت قدمى.. أبواب حديدية عملاقة لحجرات ضيقة ترفرف عليها رايات حمراء مازالت تقطر دما.. تراجعت جزعا ..

الرجل الضخم يخرج من بين الأبواب الحديدية.. يجلس علي المقعد الوحيد بمرسمى.. جسدا منتفخا.. ساقاه القصيرتان احداهما علي الأخرى.. يده تمسك بسيجارة يتصل دخانها بضوء المصباح.. يده الاخرى تمسك بكأس يترع بالخمر.. نظرت اليه .. نظارته السوداء تحتل نصف وجهه الأسمر الملئ بالتجاعيد والشحوم.. شاربه يحتل الأنف والفم والذقن.. ومن خلاله تلمع الأسنان الذهبية..

كان يستند برأسه علي الهواء..

نظرت اليه .. يرفع الكأس الي شاربه الضخم.. يتجزع وجهه ولا يسعل .. يلعق شاربه بلسان أسود.

أنظر إليه.. ينظر اليّ.. يتقابل الناظران .. يفصل بينهما ذلك الحاجز الزجاجى الذى يضعه ع عمد علي عينيه..

أرتعد يتحرك شاربه.. أرتعد.. يرفع يده بالسيجارة.. أرتعد.. ينفث دخانها فى وجهى.. أرتعد.. أرتعد.. أسقط فى غيبوبة رعب.. جسدى يرتعد.. يصفع وجهى بحذائه.. أتكور فى ركن قاص.. يدنو، بيديه حربتان.. يرشق احداهما فى كتفى الأيمن.. تسقط ريشتى وأقلامى.. يرشق الأخرى فى كتفى الايسر.. تتناثر لوحاتى تحت قدميه.. يحمل الهلالية ويقهقه خارجا..

أفتح عينى بوهن.. انظر زهرتى..

هل سقطت منها؟

أهرع خلفهما.. اجلس وسط قوم ينتظرون.. تنشق الستائر المزركشة عن مكان فسيح.. تتصاعد بعض النغمات.. أنظر لاعلى.. بوجهها الهلالى تقف وكأنما ارتدت فستان عرس.. ترفع وجها الي السماء.. تبتهل.. وتنظر بوجه الى الرجل الضخم الذى يحاول حملها.. وتتوجه نحوى بوجه كأنه يستغيث.. أهرع اليها.. أدفع الرجل بقوة.. تتلقانى بوجه غاضب.. أجثو علي ركبتى.. تركلنى بقدمها.. تسقط زهرتى.. أشير اليها تعلن لعنتها على رأسى.. وعلى زهرتى.. وعلى الحب..

أنسحب خارجا ببطء .. يدنو منها الرجل .. يتحدان فى جسد واحد أسفل وجه هلالى..

يدوى تصفيق وصفير من القوم.. تنحنى للتحية.. أحاول الانحناء مثلها.. تسقط الألوان علي اللوحة .. يتشكل الوجه الهلالى الأخير.. اسود اللون.

السيد زرد

ليلة الحلاوة

حلت ضفيرتها. أعادت تمشيط شعرها، تأملت وجهها فى المرآة. نزعت شعيرات شذت عن خط الحاجبين. عبثت أناملها بأدوات زينتها، تأملت قوامها. مالت لليمين، ثم لليسار. انحنت. راقتها رجرجة الثديين. كشفت عن ساقيها مسدت خصرها.

هذا الليل طويل. تجمع ساعاته ودقائقه. تنثرها. تحصيها. لا ينقص منها شىء وحدها عليها أن تنفق هذه الليلة.

سافر الأبوان والأخوة الذكور، ولا مفر من أن تنفرد بنفسها لتواجه جسدها البكر، وسنوات عمرها الثلاثين.

فاجأها الغناء عن الحب والأشواق كانت الجارة، التى ارتحل زوجها، قد أطلقت صوت المسجل. لابد وأنها هى الأخرى أبهظتها الوحدة، وأثقل عليها الليل والجسد. لكنها - بالأقل - لديها عزاء أن رجلها سيعود، وعندها من الذكريات ما تسرى به عن نفسها، إذ نالت نصيباً من ملذات الجسد. إنما هى بم تتعزى؟ وكيف تتسرى؟! هى التى سمعت عن الحب ولم تعشه. شهدت كل الأعراس، ولم تنل زوجاً. نضج جسدها منذ أزمان، ولم يقدم أحد على قطف ثمراته.

ما يزال الليل يراوح فى مكانه. وهى مائلة «البخت» مكسورة الجناح. يمزق روحها تأسف الأهل لحالها، ومصمصات الشفاه لا يتيحون لها فرصة للتعايش مع عنوستها وارتضاء نصيبها، مثلما لم يتيحوا لها أية إمكانية للتمرد على أوضاعها.

أطلت من النافذة. أبصرت الجارة ترتدى ثوباً شفيفاً، وتدلى نصف الصدر خارج الثوب والشرفة المواجهة. همت بالتراجع أشارت الجارة بيدها المثقلة بالذهب، وتساءلت: أسافروا جميعاً؟ أومأت بإنكسار، تفهمت الجارة، وأشارت أن تعالى. أبت، فقررت الأخرى المجىء.

إنزعجت من حضور الأخرى فى هذا الوقت من الليل فرحت، إذ عثرت على من تقاسمها ثقل الوقت.

على السرير المرتفع، جلستا تغزلان الحكايات. خيوط الكلام الصوفية كرت. لفت، ودارت، وإنتهت دائما إلى الرجل: مبعث الشقاء والبهجة. ظل الله، وطفل الشيطان. تسرسب الكلام، حتى ناض وعاء الوجد والخوف الرغبة. اقترحت الأخرى، وقامتا تنفذان.

خدر رفيق يسرى فى ذراعها، وهى تقلب السكر فى الماء المرفوع على الموقد. تصاعدت رائحة الليمون والسكر المذاب. أمسكت الأخرى بالعجينة تبردها - بمرح - بين يديها، ووجهها يتوهج. تغلبت على خجلها، مدت ذراعها. نشطت الأخرى تزيل الشعريات النابتة من الذراعين. بين آن وآخر تربت على الصدر. تخبط على الكفل. تطلق صوتا «قبيحا». مالت على الساق. تمنعت، وقد ارتفع وجيب قلبها.

رفعت ثوبها أعلى الفخدين. شرعت الأخرى فى إزالة شعر الساقين، وتخففت - هى أيضا - من ثيابها.

ارتفعت حرارة جسديهما المتعرقين ارتعاشة ما ألمت بهما تضامتا بقوة، وأجهشتا بالبكاء.

ركـــوب

عجيب أنت يا زعرب.. ركبت البحر، وركبت الأتوبيس، وركبت طابور الجمعية.. ويركبك الهم من جراء كلمة.. مجرد كلمة!

ماذا دهاك يا رجل؟ أهى العين أبصرتك ولم تصل على النبى؟ أم حنين يشدك إلى أيام الفاقة والمسغبة؟!

كله تمام.. آخر ألسطة.. تصحو وقتما تشاء.. ترتدى القميص مكويا والبنطال مكويا والحذاء يلتمع.. تصفق الباب خلفك، وتيمم الوجه شطر الغرزة الهادئة.. تصطبح فتشرب الشاى «الميزة»، - وتفاجأ بوجه صبوح يأتيك بالقهوة المرة فتضع الفص تحت لسانك الذى يعلن: صباحنا قشطة.

تجرجر الأقدام وئيداً، عارفاً لطريقك.. تلقى التحايا ذات اليمين وذات الشمال.. علبتك «الروثمان» ممدودة لمن يشاء، وولاعتك المذهبة دوماً حاضرة.

تصل سالماً إلى البوتيك، فيطالعك صدر امرأتك الرجراج فتبتلع ريقك المر، ويأتيك الإحساس بالعطش.. كوز «السفن أب» بيدك يمنحك شعوراً بالنداوة، فتتمهل قبل أن تسأل زوجك سؤالا غير لازم عن حال العمل. دقائق، ويبدأون فى التوافد.. لكل بغية ومَطلب.. فالدولار موجود، والدينار موجود، وأفلام خليعة توجد، كذا شقق وأراض بأرقى الموقع.. وعيناك خلال ذلك كالصقر لا هدوء ولا كلل.. غلطة واحدة ويضيع شقاء الأيام وآخر صبر العمر.. لا تجعلك مؤازرة الواصلين تركن إلى الكسل آمناً. بدأت من أول السلم: صبياً تبيع النوجا واللادن بوسائل الركوب.. ناضلت كى تكون لك حصة ثابتة من الجمعية تبيعها أنصاف البهوات المتعالين على وقفة الطابور.. خرجت مع الخارجين، وتغربت بالبلاد البعيدة.. وها أنت تملك بوتيكاً شهيراً.. يتردد عليك الأكابر والوجهاء. يداعبونك ويسمحون لك أحياناً بممازحتهم. إنها محطتك قبل الأخيرة، إذ تدنو من حلمك الأعظم.. حيث الراحة الدائمة والأمان التام والدخل الثابت الكبير.. فماذا حدث؟!

مالك تبدو كالسذج الحمقى، وأنت العاقل العارف بطبائع الناس وأحوال الدنيا؟

زف.. لا فائدة منك ولا فيك.. مازلت تصر على استحضار تلك الليلة اللعينة، فتوجعك وقائعها وتكوى حشاك الكلمة.

كنت قد كففت عن إتيان زوجك العفية طيلة شهور . لكنك فى تلك الليلة سول لك شيطانك أنك بقادر.. ليس وهماً أنك أحسست بالحياة تتدفق بداخلك، فتشد من عصبك، وتتخيل ليالى مضت، وأنك ستفعلها مثنى وثلاث ورباع.. ولقد انتقل إليها وهمك، فاستبشرت وتهيأت.. وها أنت تحاول وتجتهد، فيأتيها الشك ثم الفتور ثم اليأس، إذ تنطرح بجانبها كتلة من الخزى واللهاث والعرق اللزج.. ولم ترحمك، فأطلقت الكلمة محبطة ساخرة متشفية.. وها أنت يا زعرب.. يا من ركبت البحر والأتوبيس وطابور الجمعية.. يركبك الهم من جراء كلمة.. مجرد كلمة!

طلب حضور

ببطء ورفق، دفع الباب فانفتح دون مقاومة أو صوت.

لم يسفر تحديقه عن رؤية شيء: كانت الظلمة سابغة. حاول جاهدا أن يكظم اضطرابه. تقدم خطوة للداخل. تلاشت بضع طبقات من الظلمة، لكن ظل التحديق لا يسفر عن رؤية.

تسمع. لم يكن ثمة سوى طنين خافت، لا يدرى مصدره: أهو داخله أم ركن من أركان الغرفة التى إجتازتوا - لأول مرة - عتبتها. استنفر ك الحواس. فقط قشعريرة ما ألمت بظاهر جلده، أنبأته بوجود حياة أخرى تتنفس واياه هواء ذات الغرفة.

كان قد استوثق جملة مرات من صحة العنوان الذى حفظه عن ظهر قلب لكثرة ما طلعه، فى الأيام السابقة، فى الإعلان المنشور بالصحف. كان الإعلان يطارده، يضغط عليه بالحاح طالبا منه سرعة التوجه إلى عنوان محدد، لم يذكر فى الإعلان أسمه، لكن لكل البيانات المنشورة تقطع بأنه هو الوحيد المقصود دون أى التباس أو احتمال للخطأ.. تاريخ الميلاد، محل الإقامة، المهنة، طول القامة، الوزن، لون البشرة، العادات اليومية، الجراحة التى أجراها فى صغره.

لم يحدد الإعلان اسم المعلن أو السبب وراء طلب حضوره، كما لم يذكر - على خلاف العادة - رقم تليفون يمكن الإتصال به.

فى ابتداء الأمر، حاول التجاهل، رغم الدهشة التى اعترته والفضول الذى احتواه.

لكن مع التكرار، أخذ الإعلان يستلفت أنظار الآخرين، وكان المقربون منهم -بدورهم - يستلفتون نظرة إليه. كان لابد من وضع حد للقلق الذى أخذ يناهشه ويتفاقم إزاء تكرار الإعلان والحاحه.

تقدم للامام خطوة أخرى واجفة. حاول أن يتنحنح أو يسعل . لم يسمع سوى الطنين. هم بأن يخطو ، فانزلق ، ليجد نفسه - فجأة - منطرحا على الأرض، وقد حدقوا به وشلوا حركته، وشرعوا يجردونه من الثياب.

زكـــــريـا رضــــــوان

المحطة

ذبلت رقعة السماء القطنية إذ أخذت حبات من ماء ثلجى تساقط عليهما صقيعاً.. عيناه ظلتا تتنقلان هكذا ما بين السماء الرمادية وساعة الميدان التى داهمتها السكتة. احتضنت يده باطن كفها وهى عليها بشيء من المبالغة. عروق ظهرها قطعة من عجين. ظل هكذا حيناً من الوقت قبل أن يدرك وقع الأقدام إذ تنزلق على رقعة أرض كانت طريقاً للسيارة. صغيراً ولع بالجرى حولها ودخل الحديقة التى تعانق الميدان. كم أست وحشته، يأوى إليها ضجراً من الزقاق المعتم. ما يكاد يهمس لها بشوقه حتى تلطمه الأكتاف المتدافعة مخلية طريقاً للعربات الفارهة. أكداس البضائع تحتل فتات الأرصفة. الرعب كائن خرافى يجثم فى الميدان. الجنود تلمع شاراتهم الحمراء فى سواد عينيه. المحطة تحولت إلى حلبة تتماوج فيها الحقائب فوق الرؤوس. تتدافع الرؤوس نحو صالة الجمرك. البطون تنفجر عن أثواب ملفوفة. تبرز أطراف السكاكين من الأجناب وأيدى المظلات وقطع (الكاهى).

تتهشم على مقلتيه زخات المطر. يندفع بعوده الأعجف داخل الكتلة. باستماتة يوسع لها طريقاً. يجرجر طرحتها وهى تتحدر نحو سنابل الحديد. يلوح له من بعيد موظف الجمرك. يلم بعضه بعضاً. ينحسر إلى الطوار فى إنتظار دوره فى العبور. تنهال فوق رأسه هراوة. يصيح الجندى دافعاً بكتلة متراجعة إلى داخل السور. ينسكب على وجهه سيل من الجهامة. يدنو شبح من حافة الكتلة المتراجعة. تنزلق قدماها تمتد يداه تشدانها. يقرقع فى أذنيه صوت فى إتجاه النافذة الأمامية.

ـ اتفضل يا باشا.

أخذ يجول بينهم وبينها. ينفتح باب الشبح. تتأرجح الهراوات فوق الرؤوس. تهم بالوقوف. توشك تستوى على قدميها. تتهاوى. تدسها الأقدام واحدة تلو الأخرى.. دون مبالاة.

حديث الصبى والصبية

على البقية من النهر الذى كست ملامحه خطوط عنكبوتيه بالطول والعرض، انجعص بجانب الصبية صبى بملابس مخططة بالازرق بانت عليها واضحة نجوم كثيرة. انجعص الصبى فى الملابس المخططة وسلت من عروة جاكتته المخططة وردة بلاستيك صفراء فى حجم القرنبيطة. قال الصبى المنجعص للصبية، وهو يمدلها يده بالوردة الصفراء البلاستيك.

- باكر يجىء المسافرون من بلاد الأغنياء بألوف وألوف من هذه الورود.

إنعدلت الصبية من جعصتها، وأخرجت بحة صوت ثقيلة بالحنين. وقالت:

- باكر تمتلىء الدنيا بالورود البلاستيك، فيصير كل ولد يهدى البنت حبيبته وردة، فتشبكها فى عروة فستانها،

والصبى تفقلس على قفاه. بص إلى البيوت. كانت الأبواب متربسة بالجنازير، والشبابيك تهشمت. تنفس الصبى كمية من التراب، وقبلما أدركته العطسة قال:

- باكر سيجى أبى من بلاد الأغنياء بألوف من هذه، حتى يصير كل صبى فى المدينة ببدلة مخططة.

وجه النافذة

سناء محمد فرج

اكاد أحلم بأنني أعود .. وانك تكون وجها للنافذة

تراني، واراك، والسماء تقذف اليك بضوء خاطف فأرى وجهك خلف الضوء. اعرف ملامحه، فأجرى اليك وأنت ترفع كاميرتك فى اتجاهى، مازالت معك كاميرتك، مازلت تتركها لتلتقط الصور . كننى أرى الآن الطريق موحش ملئ بالحجارة، والتشققات والبيوت القديمة باهتة، متعرجة و لنوافذ مهترئة، بدا كل شىء مخيفا مرعبا. الجدران الموحشة تبدو كائنات ليلية تخنق النوافذ ، ؛ نا أتأمل النوافذ، لا أعرف النافذة التى كنت تقف فيها النافذة التي تطل منها، كنت لا تفارق . ميرتك.

تتدلى النوافذ فى صمت مخيف، تتأرجح حولها الجدران كمخلوق مقطوع الانفاس رأسه مائلا فوق صدره، الستارة البيضاء الملفوفة وسط احدى النوافذ كسكين نصله لامع فى قبضة احدى الكائنات التي تقبع خلفها، خلف النافذة بريق من الضوء يظهر ثم يختفى، رجفه تتملكنى وأنا أحاول أن أرى فى هذا الظلام، فى بريق الضوء اتحسس وجودك. هل أنت هنا «لعل خطواتى لم تكن عن حضورى اليك لكننى اشك فى وجودك بين هذه الجدران القديمة. الضوء الخافت يظهر لحظات تحت السقف الاصفر المائل. أخاف، ارتجف اقف مكانى أخاف أن تنقض على هذه الجدران، ارتجف فى السكون الموحش واحدى عينى تختبئ فى العين الأخرى، اكاد انكفئ فوق

بقايا نافذة، ارتد عنها لا أستطيع ان انظر فيها، ألمح الباب الحديدى وخلفه بصيص من الضوء لا استطيع أن اتبين مصدره، اقترب واتمالك نفسى، وادفعه، فيتساقط بين أصابعى بعض الصدأ، اعبر المشى الطويل، بدا كئيبا، داكنا، لم تعد على جانبيه أشجار السرو، واصائل الزهور، أصبحت ظلال للاشياء مائلة سوداء، تحيطنى الباب مفتوح على اتساعه، دخلت وأنا ارتجف تفقدت الحجرات، أشياء متراكمة وضوء ضعيف فى مصباح زيتى. لم تكن ثمة نافذة واحدة فى أى حجرة من هذه الحجرات الموحشة.

بدت مفتوحة علي الفراغ من الجهة الأخرى، لم تعد جدران لها علي الشارع الآخر، أصبحت مفتوحة على الأرض، والفضاء، جذع شجرة موغلة فى الخراب تتقوس فيها أسياخ حديدية بدت كأشباح ساكنة، لكنها تحملق فىّ تقهقرت للخلف، وادرت جسدى، وأنا أخرج من هذا السكون، واتلفت فى خوف حولى لم تكن ثمة نوافذ، كوه مفتوحة على اتساع فوق أكوام من الحجارة، والأشياء الرمادية الداكنة، تتدلى حولها السماء فى ضلمة مخيفة، مروعة، خرجت اعبر مسرعة، مرتجفة، تتلاحق أنفاسى فى هذا المشى وأخرج من الباب الحديدى الثقيل.

لا أحد، الأصوات، النوافذ المعتمة المتدلية فى الفراغ المتقرفص، ينبعث فيها هذا الهسيس المخيف، تحيطنى ثقوب الجدران المائلة، ثقوب الظلام، وثقوب الأرض المتقلصة حتى حوافيها، ثقوب تحيط وجهى الملتهب احاول ان انفض نفسى منها ، وابتعد، ونافذتك لا أجد لها موضعا وخفقات قلبى تعلو وأسمع هذا الصوت المتقطع، ربما يخرج منى، وعينى تنظر فى اتجاه طويل ونعاود النظر فى عدة اتجاهات هي نفس الأشكال، نفس النوافذ المتدلية، والكوات تحت الأسقف المائلة، تكاد عيناى تظلمان، تصبحان شيئا واحدا يخرج من السكون الموحش والخوف، والأعمدة المطفأة على امتداد الشارع الطويل.

احاول ان انفض منى الرائحة ازيحها عنى بعيدا، لعلنى النافذة الوحيدة فى هذا المكان، وفى هذا الوقت، ربما تأتى.. ترانى كنافذة مثل هذه النوافذ لكنك عندما تقترب منها تسمع حسا، خفقا ينبعث منها، ربما هو حلما الآن ان تعود عجيب ان يكون احساسى بالحلم وسط هذا الخواء، ولكننى اراك من اتجاه آخر فكيف احس بوجود اتجاه آخر اليك، مثل هذا الاتجاه الذى جئت به، وانت تمنحنى صورتى فى برواز نحاسى، فاذا بى أرى وجهى فى زجاج شفاف أبيض داخل ثنايات الزجاج، كيف التقطت صورتى من خلف هذا الزجاج، كنت تعرف أننى اراك من خلف هذا الزجاج الأبيض المضئ وبكاميرتك الالكترونية الساحرة أخذت صورتى، وصورى الكثيرة التى

أخذتها لى فى هذا المكان من نافذتك العالية فى المبنى الشاهق، وأنت تختبئ بين افرع الشجرة التي تحجب جزء من نافذتك... قلت لك.. ان تخرج من هذا المكان، وهناك جلست فوق رأس التمساح الواقف وخلفى أضواء سفن قريبة من جسدى.

والبحر صامت التقطت صورتي، وضممت الى جذعى التمساحين ونوبى يتدلى ويتطاير فوق مياه البحر، فالتقطت صورتى.

كاميرتك تخطف وجهى فى اتجاهات عديدة أمام البحر، خلف البحر، تحت الأضواء فوق الصخور الناعمة، وجسدى يتمدد فوقها وينزلق بين مياه البحر، انتقل من مكان لآخر وكاميرتك تلاحقنى فى كل الأوضاع، وكل الاتجاهات، وارهف وجهى لها واجرى اختفى خلف القوارب الفارعة الممتدة علي البحر، اظهر واجرى امامك، وضعت كاميرتك فوق احدى القوارب لتلقطنى وأنا اختفى، وانا اظهر تحت أضواء السماء التي ظهرت متوهجة فى هذا الوقت، والقوارب التى تهتز والتي تقذف البحر بروائحها، ابقى طويلا اتشممها فأكاد انسى وجودك ولا ارى كاميرتك التي تتلقفنى فى هذا السكون، يبدو كل شيء أسود بلا ضوء ونافذتك غير موجودة وأنت غير موجود حتي الهواء يغيب، والقوارب تغيب والبحر يغيب. تتقرفص السماء فوق البحر مغلفة بالرماد.

وأنا لا اراك الآن.. وكاميراتك بدون وجهى..

غريبة انطلق فى السكون الموحش، أكاد التصق بركامات الليل المخيف والتى تحجب وجه النوافذ فلا أرى بيتا واحدا بنافذة واحدة فوق جدران عتيقة محشو بخرق وبقايا ثوب ممزق قديم حول التشققات، واحتراق مازالت رائحته تفوح حولى وتكاد تسكن صدرى، فاضطرب واستدير حول جسدى واحوط صدرى بذراعى المرتعشين «كاميرتك لا تضئ وعينيك لا تبقى ووجهك فى اختفاء».

الزجاج الأبيض الذى فيه ملامح وجهى، ولون اصابعى مدفوسا فى احدى هذه الفجوات المغطاة بالرماد، ورائحة الحريق تلعق فيه الفئران فأسمع صوتها واصرخ، اركض وفأر كبير يدلف خارج الكوة العالية ويصوصو تحت السقف الأصفر المائل. كنت اتوارى من نافذتك فلا استطيع ان ترانى وتتدلى برأسك، تطالع بعينيك هنا وهناك كى ترانى، فانسحب واتسلل وأخطف كاميرتك واجرى وأنا أضحك وما ان تتنبه حتى تجرى تهبط السلالم وأنا بعيده، فأدير الكاميرا اليك والتقط صورة وجهك وانت تظهر علي عتبات الباب، التقط عدة صور لوجهك وأنت تجرى فى اتجاهى،

واتباعد حتى تلاحقنى ، اتبطأ كى تلاحقنى فتمسك بى وتشدنى من ذراعى تجذبنى اليك فأدفعك بكاميرتك التي بين يدى وقد حملت صورة وجهك مع صور أخرى، وصور النوافذ البعيدة والاشجار، واستدارة الجدران استطعت فى لحظة ان اسلب منك كاميرتك وأخذ بها وجهك .

وجهك الذى يبتسم دائما ويفرح لانك تجيد التقاط الصور الغريبة، وتشف الوجوه المختبأة فى عتمات الليل، تبحث دائما بكاميرتك فى التصاقات الليل خلف السكون بين الارتجاف والهواء والخوف وبين الاضواء ووليمة المدينة التي تقرفص أسفل عتاقة فوق الاعشاب والرمال، وشهقات تخرج من النوافذ التي تفتح دوما. أى شيء يعيدنى اليك الآن لارى نافذتك ليطل على وجهك... هل يظهر ذلك الضوء لالتصق به .. ماذا ترى الآن. وأى نداء تعده لى لم يبقى غير لون وجهك وهسيس نافذتك لكن أين اراها الآن فى هذا الليل. مئات الصور التى التقطها احاول أن اراها الآن وانت خلف الستارة، تبقى فى حجرتك تحمض الصور الاخرى وتخرج مهللا هاهى الموناليزا... موناليزا هذا العصر، وترينى هذه الصور التي فرحت بها.. انظر فيها.. امرأة عارية ووجهها مغطى بخصلات شعرها، ويظهر جزء من عينيها اليسرى من بين الشعر المتهدل، ليست هذه الموناليزا.. قلت إنها هى تعقبتها حتي رأيتها وهى تنزع ثوبها فى هذه المدينة وتفك شعرها وترفع صدرها وتركض أسفل عتاقة أنت تعلمت الوحشية، وكاميرتك الخفية اليها، تريد ان تعرف من هى، من تكون. تظل ترقب من جديد، ويستدير الجسد العارى حولك وتزداد تأملاتك وخيالاتك تفيض كمياه البحر المالح، وتمشى وتتقلب فى شوارع المدينة، ويطول غياب وجهك وتظل نافذتك بغير جدران، وصورك مجهولة. من الذى ينظر اليها ليعرف أى الأشياء يكون وجهه. أى الاشكال تكون هذه المرأة العارية وهى تندفع الى البحر فيندفع اليها الموج وتندفع انت، وبدون ان تدرى انها ستقذفك بهذا البحر، ربما يأخذك العناد بأن تلاحقهما حتى لو حملها البحر الى آخر مدى، وكاميرتك وتحاول ان تثبت عينيك وتنتظر ظهورها مرة أخرى لترصدها، وترى انها جسد آخر يصفو فوق الامواج، والبحر ينكفئ فوقها، يظل يرضع من ثديها، وتبقى طويلا حائرا منتظرا، تبقى بغير اله .

فلا تجد غير ماء البحر لتقيم شعائر التطهير تغلف بها نفسك وتلف بها فى شوارع المدينة الخالية. هل تستطيع وحدك ان تجد الحياة فى هذه المدينة كيف تجد طقوس مدينتك.. هل كنت تنادى. فكانت تأتيك الحرب وانت على وشك الاقتراب من حالة التطهير واقامة طقوس صلاة لمدينتك.

فوق هذا البحر، تظن انها ستعود اليك بيضاء ناعمة، سيتركها البحر لك كي تقلب كاميرتك لتجد اثرا واحدا يجعلك تعرف أى مكان كنت فيه، كي تعرف لو مرة واحدة نافذتك، موضعها من هذا الخراب وهذه الكوات الموحشة. ماذا يبقى فى صورك من ألوانها.. بريق العينين، والشعر الأسود الملفوف حول عتاقة، والابتسامة الرمادية. كنت تتصور ان احتفاظك بكاميرتك دائما سيجعلك باقية فى صورك، وانت فى أى وقت تراها قريبة منك، وتستطيع ان تقول كلاما رقيقا عنها، لم تكن تتصور ان يظهر شىء علي حين غره، فاذا بك لا تري شيئا فتترك صورك وتترك كاميرتك وتجرى ولا اراك، تغيب ، واغيب أنا دون ان اعرف عنك شيئا، دون ان احتفظ بصورة واحدة من صورك، ولكنها تظل بقايا تكوينات واثرا فى مخيلتى، واظل اعبث فى الرماد وانفضه من اصابعي، من فوق وجهى فيتناقل الخوف فى ويضغطنى ويشدنى داخل المدينة المظلمة فوق الرماد والعصافير الميتة، والمناقير الصغيرة التي أصبحت مدافن صغيرة.

ابكى.. دموعى تتلقفها الاشباح وتقترب منى لتنزع عينى. احس ان ثوبى يكاد ينزع من جسدى ، أضغط جسدى.. اجرى فيغمرنى الرماد.

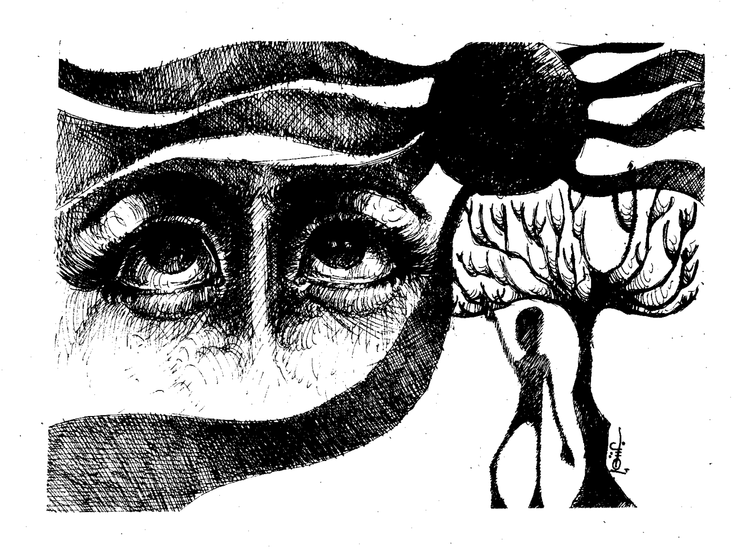
لا يذكرون اسمك الا فى الحالات النادرة، ربما بعد سنين، وربما تطول السنين وتظهرين ايتها الحرب كسحابة رمادية مثقلة لكنها لا تمطر، ولا تبرق ولا تحدث هذا الصوت كالهزيم فى السماء لأنها سحابة مثقلة منفصلة عن السماء فهى بعض منك، تصعد لتغلف الأرض بالدخان، فهى تقذف النار والموت، فتنطق الشفاة اسمك وانا لا اعرفك، لا احاول ان اردد اسمك ولكنك تقتربين منى، فيدفعنى ابى للداخل يغلق النافذة ويطلى الزجاج باللون الأزرق حتى لا يزداد اقترابك منى وحتى لا ارى ظلك ، فادخل الى النوم واغمض عينى واتحسس وسادتى ارتخى بأحلامي، لكن حجرتك تهتز ، وفراشى يهتز، وتسقط وسادتى من تحت رأسي، وتتطاير منى العصافير الزرقاء، تهرب من نافذتى، فأظن انه هو الذى طردها حتى لا تأخذ العصافير صورة من صورك بمناقيرها الصغيرة أو حتى لا تعبث بكاميرتك فتطردها، وفى صوتى بحه ضيق وأنا أقول له لماذا فانك كنت تتهافت بكاميرتك حولها، وحول أشجارها، وها انت الآن تخاف منها على صورك، لكن ظنى يتوقف ، وتهتز حواسي، واسمع صوتا غامضا مخيفا تهتز كل الأشياء حولى، وتكاد حجرتى تسقط من البناية العالية، وفى سكون موحش تقلبين فى ثيابى القديمة والجديدة.

وعندما أرى ثوبا من ثيابى ممزقة آخذه منك وأنا ارتقه فتنزعينه منى واغلق بابى فى وجهك، لكنك تأتين من باب آخر، فانك تحدثين فجوة فى الجدار وتحطمين نافذتى وتدخلين عنوة وقهرا،

يصرخ أبى، وتصرخ أمى، وجدى الذى يصنع لى الدمى، يرفع عصاه فى وجهك، فيمسك أبى بى وبأمى وجدى ويهبط بى السلام وتحت نختبئ فى دهليز، ويضئ أبى شمعة صغيرة حتي يرى وجوهنا. تضمنى أمى فى صدرها وهى ترتجف، يتمتم جدى بالادعية ويبتهل، ويأتى الاخرون ويتسع الدهليز. اظل احملق في الوجوه المرتعشة ويهتز الدهليز وتتصاعد أنفاسك اسمعها وتنفذ فى أرواحنا واحس الظمأ وينتظر الجميع وهم يفكرون فى الهرب والرحيل من المدينة. وعندما تبتعدين قليلا وتجدين مكانا تختبئين فيه يصعد بنا أبى ويصرخ هيا ويجرى بنا، الي أين يا أبى لا اجد ردا فأبى يدفعنا دفعا الي القطار، ويأتى ببقايا ماء من قلب المدينة فأشرب، ولكننى اظمأ، لا لن ارحل يا أبى، ويصرخ فى أبى، ويصرخ فى وجه جدى، وبدون أن تحمل أشياءنا يتركنا أبى ويبتعد مسرعا.

فلماذا لا استطيع ان اراك. وكلما ردوا اسمك اشعر بالخوف منك زاد احساسى بانك غير الذئب، كائن آخر اكثر وحشية، أصبح يدب فى مدينتى، فيرحل الصبر ويرحل الذباب تاركا هذا الفضاء الرمادى المحترق، وتظل النافذة مفتوحة علي فرغ داجن يتساقط فيه ريش الموت بين الحين والآخر.

ويعود أبى فى حالة التوقف واحتباس الانفاس عبر الشارع الموحل بالموت، يعبر الزقاق الضيق ويصعد السلالم ليأتى بصورتى ومذياع صغير. وفجأة تخرجين من مخبأك وتدوين، ويسمع أبى نفير الانذار يتعالى فيهبط ويسقط المذياع من يده، فيحتضن صورتى ويجرى. وأنا انتظر وقلبى يرن، وقلب أمى يصرخ، ويطل رأس جدى من نافذة القطار الواقف علي الرصيف، وانتظر، يمنعنى جدى من القذف من القطار لاذهب لأبى. اقلب عينى فى الظلام وأنا خائفة لحد الرعب الوحشى. ان تقطعين طريق العودة لأبى، ذاك الظلام المرعب الذى يعيب أبى فلا يظهر وجهه، يهتز رأسى وتهتز أصابعى علي نافذة القطار، ويظل القطار واقفا، وتنطلق صفارة مبحوحة كسعال العجوز المرتعش المتقرفص بين الارجل والدخان المتصاعد الذى يحجب عتاقه من حول المدينة الغائمة، والأصوات الخافتة تتعالى ان يمشى القطار، وناظر المحطة يتكئ علي عمود أسفل البرج يشير باصبعه علامة الانتظار قليلا حتي يأتى كل من فى المدينة، كل من فى المخابئ، فأرى وجهه ينتفض فى سكون، وتنطبع فى مخيلتى هذه الملامح فأدير وجهى بعيدا عن الرصيف، وملامح هذا الرجل تتناثر علي البنايات والشوارع الممتدة التي تضيق وتصغر، فأى مكان يذهب اليه القطار. هل امتداد هذه القضبان لا تؤدى اليك.. ايتها الحرب. هل نترك كل شيء من أجلك نرحل كى لا



نموت. جدى يحصى سنوات عمره فى صمت وعصاه تضرب فى الأرض فى حذر وخوف، بعيداً عنك تكون حياتنا. تعلو عصا جدى وترن، والصدأ يخرج من بين عوارض القضبان ويتبعثر فى الشوارع والحارات والمخابئ، وانتفاضات الخوف وصفارات الامان. وأى أمان ما دام الخطر داخل المدينة، فمن الذى يبقى ماذا تريدين.. أى صوت يناديك به جدى كى تكفى وترحلى، لم يجدى أى صوت معك، لم يبقى غير صوت الصفارات تحذرنا من قدومك، فننكفئ ونزحف على قلوبنا، وتتطاير البنايات فوقنا كالقش، وانظر لارى صارى العلم الممتد من داخل مدرستى فى الافق المعتم، تتأرجح الصفارة فوق نجمته المهتزة فأميل برأسى فى الافق لعلنى أرى لون علمى أكثر وضوحاً، وارى مدرستى وهى مغلقة بالقتامة، فأهز رأسى وتنهمر دموعى. هناك عند نهاية سور المدرسة تحت الشجرة العتيقة كان الفتيان ينتظرن حتى يرن جرس المدرسة وتخرج الفتيات مندفعات بحقائبهن وذيول احصنتهم، واظل ارقب من نافذة المدرسة من داخل الممر الضيق المطل

على شجرة، كل فتاة تصحب فتاها ويبتعدن بعيدا مع لون التييرات القصيرة الزرقاء، ولم اخرج يوما فى هذا الطريق لكننى كنت وحدى، امشى على حافة البحر واترك حقيبتى جانبا، لامد يدى وابلل اصابعى بماء البحر ثم اذهب ، اعبئ به كراساتى برائحته.

وفى يوم ما منحنى صياد عجوز سمكة كبيرة وضعها لى فى سلة، حملتها، وكلما مشيت خطوات دققت النظر وأخذت أتأمل زعانف السمكة الساكنة وعينيها المحملقين فى عينى. وتنبهت كيف اذهب بها الى أمى. هل أقول ذهبت الى البحر، هل اشتريتها.. سأقول لأمى ان الصياد العجوز طلب منى كراسة لابنته التي تطل من داخل القارب، فمنحته كراسة زائدة لدى فمنحنى هذه السمكة هل تذكرين يا أمى .. فكنت تكتشفين كذبى عندما تتشممى رائحة البحر فى ورائحة الرمل الملتصقة فى حذائى. كنت أحب البحر والجبل الملفوف حول شطآنه واحب رؤية هذا الصياد العجوز، وأطل انظر فى وجهه وهو يمد شباكه ويتفحصها بعينين لامعتين، ومنحته فى اليوم التالى سبعة وستون ورقة وجهه كان مبتسما وهو يحيينى فتملكنى شعور غامض برحيل وجهه خلف هذا البحر .

وكأننى احفظه فى أعماقى، ها أنا لم اكذب عليك يا أمى، وقلت لى لماذا تتأخرين دائما.. قلت لك أننى اقرأ فى مكتبة المدرسة واننى لا اكتفى بكتبى المدرسية واظل اقرأ بعينى فى أمواج البحر وتعارج عتاقة، ووجه الصياد العجوز.. والقارب المقلوب وعينى الطفلة التي تغزل مع أبيها الشباك، فكانت نظراتى كالأمواج تفور، وتهدأ، وتتناثر فيما حولها وفيما هو ابعد من البحر، والجبل والفتيات على حافة السور يسحبن أصابعهم من تحت ايدى الفتيان، واحداهن تضع حقيبتها بينها وبين فتاها حتى لا يقترب منها أكثر، وحتى ينكمش هذا الحس المندفع فى سنوات الحب الأولى. وعندما يهرولن عائدين تذهب كل فتاة حاملة بين ذراعيها حقيبتها وهى تثب فوق مشاعرها الدافئة المتدفقة، يهجرن هذا اللقاء ليعدن اليه فى نفس المكان المنعزل، الساكن. كل فتاة تأتى بنفس الجذب الخفى، ونفس الدفء والاصابع المضمومة على حافة البحر، وفوق المقاعد الرخامية تأتينى هذه الصور تخرج منى الآن وأنا فى نافذة القطار، ووجه أبى لم يظهر بعد، والرؤوس ما زالت تهتز ، وفى العيون بريق الخوف.

كيف امتلك كل هذا الشعور . كنت اعتقد ان ما يبقى فى هو احساسى أنا وحدى رؤيتى وحدى، ولكن هاهى كل الاحاسيس كيف كنت احتفظ بكل هذه الرائحة النفاذة التي تفوح فى لحظة، فاتشمم وادير وجهى اطالع الجسد المضمخ بهذه الرائحة ، والذى يخرج من البيوت

والنوافذ والحدائق الرمادية المهجورة.. والأرصفة المنحوتة والمعبأة بالحجارة والصفائح الملفوفة والقضبان الممتدة، والهواء الملبد بالأدخنة، والرقاب المرتعشة، والفتاة ذات الرداء الازرق تبعد يديه التي تحاول التسلل من تحت ثوبها، ويلتهب وجهها وهى تشد هذه اليد وتدفعها بعيدة عنها، وتشد ثوبها فوق أجزائها البيضاء.

أو هى تلك الحرب التى تفصلها عن حقيبتها وتلتصق بها، تقترب منها وتتلمسين فخذيها وتمارسين شيئا فظا كريها بين الأصوات المدوية، والصرخات الدامية ويبتهل جدى وتصطدم مأذنه الاربعين بصراخ أمى (استر يارب).

وافقد البحر، ويصبح وجه الصياد العجوز كفقاعة اللادن فى فم عور سحيق سرعان ما تنفجر ليتلاشى الفضاء الذى يوحى بوجود البحر ، ووجود القوارب، ووجود الاسماك التي تقفز فى الشباك. أصبحت أنت هذه الشباك الكبيرة التي يتقاذفن فيها كل البشر، وكأنك تفتحين الباب القادم، ما ان يحط علي هذه الأرض حتى يفرغ حقائبه وهو يضحك ويقهقه.

وينتقل من موضع الى آخر، وكأن الأرض مساحات يعرفها ويعرف كيف يقصر ويطول خطواته فى اماكنها البعيدة وأنت تستأنسين بقدومه وتقومين علي خدمته نهارا وليلا، وهو يشعل اعواد ثقابه وسجائره تتوهج، وتنفث النار والدخان ويلقى بها فوق الوجوه والأجساد، ويدفسها بحذائه الثقيل لتتفجر في كل وجه، داخل كل جسد، ويحترق الثوب الأزرق، وتجرى فتاة المدرسة بلا حقيبة، بعد أن أحست أن فتاها هو أنت ايتها الحرب، وانك تحلين عاطفتها المتواثبة الى طلقة موت ٤ طلقة خوف، طلقة فرار، حتى من نفسها فماذا يبقى عند الأسوار. لم تعد الاسوار الامنة تحمى هذا الجسد الأبيض وهو يستلقى فوق البحر ، أصبح كل شيء مخيف، وكل البنات يبكين ويقصصن ذيول أحصنتهم فوق عاطفتهم الملقاة، والتى نزعتها من أعماقهن قهرا وعنفا. والأمهات يشددن الطرح السوداء فوق رؤوسهن ، ويتقرفصن مرتعشات، ينتظرن عودة البنات، وعودة الآباء. وصدى الحذاء الثقيل بغير أربطة كهبة الهواء الساخن فوق وجوههم المفوفة.

وصوت جدى يأتينى من خلف الاروقة الرمادية اغلقى الجحور حتى لا تدخل الارانب، وامسكيها كلها وآتيني بها كى نذبحها. فكانت أمى تلقى بأعواد البرسيم أمام الجحور فتعدو الارانب ورائها وتأخذها شراهة القضم والاكل، فتسد أمى الجحور وتدفع أمى الطست عنها وتمسك الارانب واحدة وراء الأخرى، وتأتى بها الى جدى وهو مسرور ممسكا بسكينة المشحذ. كنت انظر الى دم الارانب ورؤسها المذبوحة، فأفزع واصرخ، فيضحك جدى ويقول كفى صراخا يا

بلهاء.. اليوم ستأكلين الارانب.

وينتظر جدى ان تضع أمى الاطباق على المائدةويظل يقطع فى رغيف الخبز الساخن ويزدرد بعضاً منه، وينادى أمى أن تأتى. انتظر حتى يأتى هاشم وأشرف، حافظ حتى يأتوا جميعا فتصطك أسنانه، وينظر فى ساعته ويمسح فوقها كى يرى فى أى اتجاه يتحرك عقرباها، ولكنه يرهف السمع فقد سمع رنات ساعة أخرى تأتيه من مكان قريب، لكنه توهم فى نفسه أنها تأتى من مكان بعيد، نهض ومشى بعصاه واقترب من النافذة المفتوحة وأخذ يسمع بوضوح، وتدلت ساعته من بين أصابعه، وتأرجحت بغير صوت. هل كان جدى يريد معرفة هذا الوقت، هل ينسى ساعته وهو يستمع الى هذه الرنات الآتية، كانت رناتها ممزوجة بدوى، بوقع انفجار يكاد يخترق سمعه، فانتفضت روحه وتصبب هذا البريق من عينيه وتكشف وجهه من خلال النافذة واجما، قلقا، متوتر الملامح، وفجأة رفع عصاه يمدها خارج النافذة ، يدفع بها قطع النار التى أخذت تشتعل فى سماء الاربعين، وهو يعتقد أن عصاه لا تحترق في كتل النار الملتصقة والتي سرعان ما أخذت تتساقط وتبرق. واكتسى فوق محياه ومضات خاطفة، ربما كانت انعكاسات ضوء من السماء تأتيه عبر هذه المأذنة التى تمتد فوق صدره، وهو يتنفس هذه النار، وربما كانت هذه الحرب التى تضرب حوله فتهز نافذته وتلفح وجهه بوهجها. وكأنك ايتها الحرب تودين حرق وجه جدى فوق هذه المأذنة. فلا يكفيك كل الموتى على العتبات، والقتلى فى الشوارع، وتحت الأرصفة ، تحومين فى كل الزوايا وأنت تحملين نعوش هذا الزمن، وتمشين فوق وجه جدى، فوق الجسد الأبيض والشعر المتهدل والايدى الممدودة فى اتجاه السماء، ويتكئ جدى على النافذة، وساعته تتدلى وترتخى، أحس بها وهى ترخى. مال عليها ورفعها ونظر فيها بامعان، وأخذ يدعكها فى ثوبه، ويقربها من اذنه ليسمع صوتها لكنه لم يسمع صوتا، امتلأت ساعته بالحفر والسكون الموحش، وحبات الرمل الخشن وتطايرت منها شرارات النار المكتومة، ويخرج فايز وحافظ وأشرف وهاشم يتقدمون واحدا أثر الآخر يفسحوا الطريق أمام عقربيها ويصنعوا أفقا فوقها تحت سماء الاربعين الملتهبة، كانهم مطرا يتدفق وينتشر ضوء آخر مبلل بهذا المطر وحصادا ينمو فوق الحرائق على أروقة الاربعين. فتركض أمى خلفهم، فيحملها فايز ويضعها خلف النافذة بجوار جدى ويقول لها انتظرى ليس الآن ويعود الى الخفقان، ويندفع أكثر، ويعلو أكثر ويغيب وتقبل أمى غينا جدى.

وتضغط مكبس الموقد ليتأرجح أكثر، وفجأة تصرخ.. انهم يخرجون الموتى ويقول جدى.. انهم يخرجون للحياة.

وتنظر فى عينيه وتهدأ فى سكون تبرق فيها هذه الومضات المنبعثة من وجهه والمتقطرة فوق النافذة التي أمامها فتنظر اليها ثم تعود لتنظر فى وجه جدى وتردد فى نفسها بقيت معك الآن فقد دفعنى هذا الخوف لأتركك.

كيف حدث لى هذا اغفر لى يا أبى أننى كنت سأتركك، لم اكن أريدهم يخرجون دونى كنت اريد أن اكون معهم، تستطيع أن تبقى وحدك وتنتظر قليلا، لا يبدو انك ستنتظر كثيرا ماذا لو انك.. لم اجدك، وربما لم يأتوا معى كنت اصرخ هنا وهناك ، لا لن اتركك، وهم لم يتركونى، انهم حولى هل تسمعهم يا أبى انظر فى النافذة، ها هو فايز، وحافظ، اشرف اغفر لى يا أبى مجرد التفكير بأن اتركك وحدك.

ويصفر القطار ويمشى فوق القضبان، واظل ابحث عن نافذتك التي تبتعد فلا أراها الآن، تحجبها عنى هذه القشرة المتوهجة التي تغلف المدينة أريد ان اراك فى هذا السكون، ماذا يبقى لى الآن منك. لم تتدلى لى كاميرتك فى هذا المكان، ربما اجد فيها ما يبعثنى اليك، اقذف بكل هذه النوافذ فى أعماق المدينة ليتفحصها الشهيد، ويقول لى موضع نافذتك وينظر في وجهى ويتوارى فى الجذور هل كنت أسأله انتظر أيها الشهيد دعنى اراك أولا، ثم قل لى أين هو هل هو معك لاتخفى عنى الحقيقة التي تعرفها، لا تتركنى فى حيرتى، قل لى فى أى اتجاه اسير اليه.

كان يجب أن تبقى وتدخل حجرتك المعتمة تحمض الصور التي التقطها وحدك في هذا المكان، فأجدك، وتهفو الي بكل ما لديك وتريني فى صورك ما لا أعرفه، فتأخذ عينى التى أغمضت فى توهان عقلى، وفقدى لذاكرتك. لاتغمض عينيك وأنت لا ترانى، أو وأنت تقترب منى، لا تغمض عينيك وأنت تتحدث الى، اقترب منى أكثر آتينى بصورك الجديدة، هل أغمضت عينيك فلم تأخذ جديدا فى كاميرتك، حدثنى واقترب منى وتحسسنى، مد ذراعيك الي لتضمنى اليك وتدرك أننى مازلت حقيقة باقية، لكنها لا تكتمل الا بك، وتحفظها نافذتك التي تعود وتنفتح، ليطل منها فايز وأشرف، حافظ كل الشهداء، فتجذب الى كل الأصوات، وكل النداءات تحت وهج الضوء الذى تشعله فى ، دعنى أعود اليك وأنت الذى تملك أن تعود الى فاقترب وادخل غرفتك وفى ظلال الضوء الخافت اختفى فى هذا الاناء اذوب فى الماء الحمض، وبعد وقت طويل يظهر وجهى، ويظهر لونى، هل تأتى فى هذه اللحظة لترانى، لتخرجنى من السائل الحمضى صورة، صورة. وجهى، تحملق فى وتنطق اسمى، فلا اسمعك، ولا اراك وأنت تحملنى وتعود بى الى النافذة، وجسدى يبرق، ورقبتى تمتد بين أصابعك وتنادينى بأعلى صوت فيأتون، وتلوح وجوههم ويقتربون... حافظ

فايز أشرف، يقفون فى اتجاه واحد وينظرون الى وتتمتم شفاههم. يحملون الأرض فوق أياديهم ويقتربون أكثر، فأحس أننى نافذة، تقطر دماؤهم فيقذفون الى بكرة الأرض فتتسع وتضئ فاحتويها بذراعى ووجهى. ويبتعدون ابقى أنا نافذة مفتوحة مع كل اتجاه. ويجئ صوتك.. اتركى الأرض فى هذا الموضع وابتعدى حتي تدور ، وتأخذ دورتها حول الشمس. لماذا لا تدور فوقى وتأتى الشمس لتأخذ موضعها فى وجهى. لابد ان تأتى الى، لترى ما حدث لى، لترى لون ضوئى، وترقد كطائر أبيض فوق ثوبى، وتتطاير حول حوافيه الفضفاضة، وتبقى بجوارى وتنسى الموناليزا العارية. الجسد الأبيض الذى تعقبته حتى مشارف البحر حتى انك أحسست بفقدها الى الابد، وحزنت كثيرا لانك لم تستطع الغوص فى البحر حتى ترى وجهها عندما ينحسر الشعر عنه، وكأنها النافذة العائمة فى البحر الممتد حتى هذا المدى البعيد، فتمد الأمواج أصابعها المرتعشة وتمسك بالنافذة التي تتفتح فى، وتعتليها وهى تفر، حتى لا يمسها الظلام والخوف. فأجذب البحر الى حتى يلامس وجه اشرف، ويتكور كقارب صغير يطفو علي هذه الوجوه التى امتلأت بها النوافذ والأرض المثقلة، وملأت ظلامها البحر والافق والسماء. ووجدتنى اتى اليك ودمى واشتياقى لضوء هذه الشفاة، وضوء هذه العيون، وهذه الاصابع تمتد وتضع القلادة فوق جيدى، وافتح باب حجرتى، بل تنفتح حجراتى وتظهر وسادتى القرمزية وسريرى ومفرشى الزيتونى، ومنضدة صغيرة عليها طبق صينى منقوش الحوافى وفازة سوداء بغير ورد، وتنكشف أثوابى المعلقة من أبواب مفتوحة، اقلبها ثوبا ثوبا، أى الألوان أحبها الآن، جمعتها كلها وأخذت اغسلها فى السائل الاحمر، وابقيت يدى طويلا معلقة أثوابى، فتنمحى كل الفقاعات الكئيبة الثقيلة، وتكشفت أسرارى، وأصبحت كقطرات الدم التى تقطر من ثيابى التي علقتها علي امتداد النافذة، وأنا انتظر جفافها.

ارقب نافذتك وقد تغلغت عينى بوجهك البعيد، وكأننى اسمع فى التو صفير القطار وهو يبتعد فوق القضبان بأبى وأمى وجدى وبى. وتدفقت الأصوات المطوية فى ، وتشق الرحيل المبتعد وظهرت الثقوب فى البحر المالح وتوقفت السفينة وفى هذا الوقت انكس رأسى وأدرك فى الحال أننى اقف عند حد الحروف اوقفتنى هذه الحرب ومزقت حقيبتى واختلطت حروفى بالرماد، ووجدتنى اغسل رأسى وانتظر فى نافذتك وحولى مدافن تغلغت فى مناقير الطيور، فمشيت الي دفء منسى وخطواتى مثقلة. وأخذت اقلب فى كاميرتك عن وجهك ... عن وجه للنافذة.

وردة البيت

عـــــصـــــام ســــــتـــــاتـى

كما لو بمعجزة – أمشى فى الشارع – الشمس تخرج لسانها فى استهزاء . اشارة المرور كمؤخرة قرد ، والعابرون ينتظرون أن يأتي الربُ بانواره الخضراء.

بين الشوارع والبيت حذاءٌ قديم يحمل التاريخ والفلسفة /. صورة عارية لفيلم «المغتصبون» يستند تحتها رجل بمسبحه، والوردة الصغيرة تشق الاسفلت عابثة بالاقدام والسيارات، علي الرصيف تقف «المهرة الاسترتش» وبائعة «الواقعة».

– حنجبلك أبو رجل مسلوخة.

الجن والعفاريت ورائحة البخور .. وجدتي تقص حكاية «أمنا الغولة » .

كما لو بمعجَزة يأتى الاتوبيس .. أغرق فى بحر الجثث الملقاة والموتى على الكراسى، تنظر المهرة «الجينز» وتترك المكان بحركات ملتوية بين الفرسان الموتى اجلس فى استرخاء..

وردة صغيرة لا تخشى الاقدام، العيون، السيارات، تهدم.. تدمر.. تخرج من جوف الزحام.

– تذاكر يا باشا .

بيت أول .. بيت ثانى .. بيت ثالث .. بيت رابع .. بيت ...... يالها من بيوت نسيت أصحابها واختفت وراء الليل مرتدية أحزانى أغنية ، والطريق الممتد بين السلم وغرفتى شريان من دمى .. هنا فقدت أسنانى .. وكسر ساقى ونسيت لدى فتاة فمى .. أرجوحة تنحت فراغاً فى الفضاء الممتد من البيت .. الى البيت .

– نزلنى يا عم .. والنبى نزلنى .

تستدير الأرجوحة استدارة كاملة فى بحر الدوائر .

أجلس فى سم الابره / وطنين الاصدقاء علي المقهى يقطعه صوت النراجيل . والباحثون عن النرد وصوت النادل وقهقهه امرأة ومئات الأسئلة تفتش فى الذاكرة .

تخرج الأبواب أنيابها وتعلن عن رحلة بين الأيس والليس .

« فالذى مات نجا ،

والذى ما زال يموووو ت ».

الذى كان « ما زال يأتى
فهل ذهب الذى سوف يجنى ؟ ..
كيف أقف بين فردوس مفقود
وفردوس مستعاد ؟
العاطفة والزكام والموت ،
حقائق الوجع على خارطه حلمى ..
والفتاة التي بداخلى
تبحث عن فتى بداخل امرأة
لتصل الي هزيج الروح .
وتدخلنى عالم التوهج والكشف .

فى هذا الباب يسكن الشيطان ، وفى الباب المجاور يسكن قلبى.

– اوعى تقتل العصفورة .. سبها عشان خاطرى

« أين فمى الآن يا قاتل العصافير .. تركته مع امرأة تدعى زوجتك .. كانت تزرع معي حقول الحب فى غطاء « علبة» ونحصد من القبلات أفدنة.

– كهربا .

تفتح أمى الباب .. تفترسنى الحجرات التي قتلت أهلى ولم يبق فى هذا المكان الموحش سوى أمى ورب الأحزان وبقايا أثاث ، كتب .

باقة ورد على المائدة .. أصرخ .. من مزق جسدى ؟
تستدير الأرجوحة استدارة كاملة ، من نزع وريدى ؟
هنجبلك أبو رجل مسلوخة . من كتب اسمه علي جثتى ؟

تقص جدتي حكاية « امنا الغولة » أهرب من كل التفاصيل واضع رأسى علي المائدة .. يغسلونى.. يذهبون بى اتجاه القبور.

– لا تقتلوها.

الورد يذبل – الشمع يكاد يحترق – رياح زفير قاتل يمزق اعماقى – لا –



مرثية

فـــــادية شـــــرارة

كان مسجيا تسرى البرودة فى أطرافه متجهة إلى أعلى وكانت صورتها وهى متشحة بالسواد ماثلة أمام عينيه وهى تعدد محاسنه وتتبادل أثواب الحزن الكاذب مدعية كل تلك الحسنات التى لم تقرها يوما والتى تحتسيها مع فناجين القهوة الرديئة الصنع، تنصب شباكها حوله وهو يحاول التملص من كل تلك الخيوط الواهنة مقراً بهزيمته أمام حيوش النمل التى أخذت تتجمع حوله متجهة بمسيرتها نحو عينيه وهو يحاول ملاحقة كل تلك الصور التى أخذت تتلاحق أمامه وهى تخلع سوادها تتأمل جسدها مليا تبتسم بخبث مزهو بانتصارها وبعنفوان جسدها الذى لم تهبه



له يوما باحثة فى كل تلك الوجوه عمن يكبح جماحه بذلك الانكسار والوهن فى نظرتها التى تغزل بها أول خيوط شبكتها المحكمة، وعندما انهت جيوش النمل مسيرتها كان يرقد مبتسما تلك الابتسامة الهادئة الودودة فاتحاً ذراعيه محتضنا ذلك الفضاء الرحيب لتنبت زهرة نرجس بيضاء فى عينيه الحانيتين.

مقاطع من أيام الوحدة

١- عندما استيقظت صباحاً قررت عدم الذهاب للعمل إذ انهكت فى اليومين الماضيين إذ كان زميلها الشديد الهدوء يتعمد تركها تعمل بمفردها فقد كان يغتاظ من بنطلونها الچينز وقولها بأن الرجولة سلوك لا يرتبط بالصفة التشريحية.

٢- عندما ارتدت بنطلونها وحذائها الكاوتش تذكرت نصيحة احدى زميلاتها بأن تضع بعض مساحيق التجميل ولكنها تشاغلت بتأمل الشيب الذى بدأ يتسلل إلى شعرها ولم تحاول أن تتذكر كم وصل عمرها الآن.

٣- كانت حركة الشارع نشيطة على غير المعتاد وحاولت أن تتذكر كم صديق تبقى لها الآن، وحينما عجزت عن الإجابة قررت إنه لا يهم أن يكون للمرء صديقا لتبادل الحديث فى الطقس، غير إنها ظلت تسير بعض الوقت، وتذكرت ذلك البائع الذى كان يعاملها بمودة ويتبادل أحياناً بعض الأحاديث فى الأمور العامة، والذى لمحته بالأمس يقف أمام بيتها ناظراً إلى أعلى متشاغلاً باصلاح هندامه، ولم تستطع أن تجزم إذا كان ذلك مرتبطا بعلمه بإقامتها وحيدة، ولقد استقبلها بحفاوة ودعاها للجلوس، ولكنه أخبرها بأن عليها أن تترك قائمة بالمشتريات التى تحتاجها، إذ أنه مشغول اليوم فى انتظار لجنة للجرد.

الشبح

فـــــــؤاد صـــــــالـح

كان عائداً من العمل مرهقاً، يحلق وراء خيال الليلة الماضية.

قال: أسمعتم الخبر.

- أي خبر

- الشبح قتل امرأة وطفلاً وفر.

[لم يدر لماذا قدم الخبر إليهم دون لحظة تردد وهو الذي صمت أعواماً، ولخجله وأدبه وإستكانته كسب ود الجميع]

- لم نسمع بهذا.

حينما رفع رأسه إلى السماء شاهد غراباً يطير.. قال: ستسمعون. ألقاها كشيء مصدق لاشك فيه ومضى يجر جسده. شملتهم الدهشة والتقت أعينهم تستفسر. يدور الاستفسار عن الاستفسار. يلحق السؤال بالسؤال.. ويفر الأثنان معا فكأنهما حالة بلا جواب.كان الظلام قد سربل الحارة فكشفت سيقانها العارية الموحلة، وتحركت الكلاب وبدأت طوافها المعتاد، وإذ مرت من حوله عجب كيف أنها التفتت إليه بعد العبور والتفت إليها، فكأنهم على إتفاق.

كانت وجهته إلى الشمال. لكنه إنعطف جنوباً فقد عافت نفسه كل شيء. ظل أسير ذلك الوهم الذي حرمه لذة الحياة، وها هي الظلمة كثغر مفتوح رهيب يبتلع الحياة.

توقف فجأة إذ وجد نفسه وسط أضواء وموسيقى وغناء ورقص، وقد اختلطت الأجساد.. وعرت النساء فساتينهن، وعرى الرجال عقولهم، وعرى الحياء الحياء، وتفكر ماذا يفعلون، قالوا نغني.

- تغنون؟!

- ونرقص.

- ترقصون؟!

- وأين العجب؟

- أما سمعتم الخبر؟

- أي خبر؟

- الشبح

وأضاف (في كل ليلة تتم جريمة، وبعد كل أغنية يموت إنسان).

- هل تقرأ الغيب؟!

ـ صارت الحياة مأتماً.
ـ ومن أين تأتى الأوهام؟!
ـ وإلى أين تسافر الحقيقة؟!
ـ وما شكل الشبح؟
ـ غداً ستسمعون.
وارتفع صوت الحارس يقول: صفة لنا ونأتيك به يزحف على أربع.
ـ أنت الحارس؟!
ـ نعم
ـ إذهب لعملك.
ـ الدنيا أمان.
ـ تكذب.
تركهم وسار.. تركوه يسير وحيداً يُحدِّق فى الظلام ـ اقترب أحدهم وتوقف بجانبه قال:
ـ لم تذهب إلى البيت.
ـ صارت الدنيا مأتماً
ـ أولادك فى الإنتظار.
ـ وما نفعى بغير الراتب؟
ـ غدا أول الشهر
ـ غداً تقدم الساعة.
ـ تفكر كثيراً؟!
ـ مضى العمر دون تفكير وفسدت الحياة.
ـ هل تعشيت؟
ـ كلا.
ـ وماذا أنت فاعل.
ـ أقرأ ما هو مكتوب فى الأرض.
ـ الأرض جرداء.
ـ وهل تعرف القراءة؟!
استدار فى الحال تسابقت أقدامه، وأطل فى السماء النجوم تختفى فى البعيد ـ ومن بعيد سمع أصوات كلاب قادمة. تتابعت خطواته فى سكون يقطعه نباح الكلاب، تقدمت الريح بسواعد قوية. ركبته الأوهام فغرق فى بحرها. توقف لحظة ثم اطلق ساقية للريح، اخترق الحارة كالسهم النارى تتبعه الكلاب بنباحها. لم تواته الفرصة للتفكير فى القوة الغريبة التى سكنته وأعطته القدرة للإنطلاق السريع كعدائى المائة متر. وفى الظلمة تسابقت الكلاب من ورائه، وارتفعت صيحات نسائية من فوق السطوح.. (الحقوا اللص).



أربع قصص عن الحبيب

الإهداء «إلى حمدى جمعة.. صديقى»

قاسم مسعد عليوة

البحر

الشمس غجرية عجوز تجلس خارج خيمتها.. والبحر جرم ثقيل يغط فى سباته.. والرمل بساط وبرى ناعم.. والنوارس سحابة كثيفة تظلل جثة كلب متورمة.. ومن المذياع يتردد صوت الرجل إذ يجتهد فى ذكر منجزاته الباهرة فيمزجه الهواء بأصداء بعيدة لثغاء أغنام تساق إلى مذبح المدينة.

****

نظرت من خلال رفرفات الأجنحة البيضاء إلى الأفق حيث تلتقى زرقة البحر بزرقة السماء وتساءلت: أيهما سعى إلى الآخر؟ ولماذا يتناءيان فى لقائهما عن الأرض؟.. مررت بأصابعى على الرمل فاختطت أخاديد كشفت عن الرمل الرطيب بلعاب البحر وتلألأت نترات ذهبية دقيقة ثم خبت. قفلت المذياع وقلت هذا أوان الراحة، إلا أن ثغاء الأغنام لم يخفت.

امسكت بقوقعة ميتة وقلت: أفلحت فى إخماد أنفاس الراديو إلا أن الصدى الذبيح لن يخمد، وغمزت للشمس وقلت: هل يمكن لغمزة أن تهيج فى عجوز المشاعر؟ ثم ألقيتها بالقوقعة بعدما أعطيتها أوامرى فلتكونى أبوللو أو مارينر أو اسكاى لاب.. فلتكونى فوستك.. أو.. أو.. أو لتكونى مكوكاً فضائياً خارقا للعادة وحسابات الكومبيوتر.. لكنها هوت واستقرت إلى جوارى.

****

من بعيد ظهرت تلك الكتلة الكاكية بين الرمل وبين الماء وأخذت تدنو.. تدنو.. ومع الدنو صياح ونباح وهب هب. التمعت أزرار وأحزمة وبنادق، وعلت طقطقات محار وظهرت آثار نعال.. قلت: هاهم يدوسون أطرافك أيها البحر فلعلك تستيقظ.

لكنه لم يستيقظ وتركهم يحطمون أطرافه ومن ورائهم كلاب تبصبص بأذنابها.

****

نهضت إلى النوارس وصحت: كفى عن أكل الجيف... لكنها لم تكف.. فخلعت قميصى ولوحت به أهشها فانفتحت مناقير بعضها لتسقط منها نتف الأحشاء واتسعت أعينها وزعقت وصاحت ورفرفت وضربت بأجنحتها وجه البحر إلا أنه ابتلع الإهانة ولم ينهض فسحبت الرمة المنهوشة وجريت إليه.. جريت ودست على أطرافه وألقيت بالرمة على ظهره فناء بها وانبعج وتأوه ثم رضخ وقر وغط بعدما لبدت بظهره المقوس وتمكنت من قفاه ، ومن بعيدا استمر ثغاء الأغنام المساقة إلى حتوفها.

****

«أيها البحر الجبان.. أيها البحر الجبان».. وطفقت ألقى البحر والفضاء والطيور والأشياء بما تقع عليه يداى فاستدارت الكتلة الكاكية وعادت لتتدحرج نحوى.. هب هب هب.. «إنه هو الذى نبحث عنه.. إنه هو الذى دأب على تحريك البحر».. واقتادونى إلى المخفر ومن خلفنا تبصبص الكلاب بأذنابها.

أيها البحر

دفسوا رأسى فى مياه الطفح حشوا عينى بالتراب ودفعونى إلى ركن معتم وانهمكوا فى لكمى وركلى.. أقعدونى عنوة وفحوا فى أذنى «لن تهرب.. لن تنجو.. لا تحاول» وأشاروا إلى الشامتين والطامعين والزاهدين فتحلقونى.. أقنعة لزجة وصارمة ومستكينة.. نواياهم واضحة.. لن تفلت.. لن تفر.. إنك لنا».

إندفعت من بينهم صوب البحر المضجع فى جلبابه الموشى «أنت نصيرى.. بك يجب أن الوذ» لكنهم كانوا خلفى... أمامى.. إلى يمينى.. إلى يسارى.. ناورتهم فتواثبوا فوقى.. أقعيت واسقطتهم ونهضت.. النسيم يعابث أطراف الجلباب والبحر مسترخ.. «آه لو احتمى به.. لو ألوذ بأحضانه»..

لكنهم تراصوا أمامى.. داروا ولفوا وأمسكونى من ناصيتى وأدارونى صوب الخلاء.. فى تحدى المثخن لويت عنقى وجمعت شتات قوتى واستدرت وطفقت أعدو صوب البحر مستنجدا وهو فى ضجعته لا يزال.. صحت بما تبقى لدى من قوة «اصح.. انظر تجاهى.. إنى الود بك».. لكنه ظل يهش بتكاسل شديد النوارس من فوق وجهه ويلفظ من فيه قشور المحارات الميتة.

انحنيت على نفاياته والقيته بها واجهشت «أنهض».. «أنهض إنى أموت».

وكانوا قد أفلحوا فى إمساكى من قدمى فهويت على الرمل والنفايات، وإنغرست القواقع الميتة فى صدرى ووجهى وسال دمى.. ارتعشت فى عروقى شهوة الحياة فزحفت ومددت كفى المتقلصتين نحوه مقاوما جذباتهم القوية ومناقير النوارس والملح وعفن الطحلب.. نقر نورس إحدى عينى فجأرت وأخذت أجدف فى الهواء بذراعى وأضرب الرمل وأتشبث بالقواقع.. جرونى للخلف لكنى فى جنون المحتضر أفلت.. قفزت وحجلت وسقطت.. أمسكونى.. «أيها البحر»..

وبضربة عشوائية لمست طرفا خافقا من جلبابه.. تشبثت به.. أحسست به يتمزق تحت أصابعى المتشنجة.. بكيت.. «أيها البحر.. أيها البحر».. ورأيته يعتمد على ذراعيه ويصلب جزعه فى تراخ «آه.. آه.. أيها البحر». نظر بعينه الوسنانتين تجاهى فأفرح روعى وأحسستُ بالقبضات وقد خفت عن قدمى لكنى ظللت أردد: «أيها البحر.. أيها البحر.. أيها البحر».

ويلك يا بحر

قالوا بحرك مريض ويتأبى على العلاج فلطمت خدى: «لكنه كان قد صحا.. فاق من نومه الطويل واضجع».. واندفعت إليه فوجدته هائجاً فى خور يقاوم مداويه الذين يخفون سحنهم الغريبة بالأقنعة المعقمة ويلتفون من حوله. ومن فوقه، ينزعون عنه أضراسه ويمدون مناظيرهم إلى

داخله ويستخرجون البترول من طحاله، والغازات من مصرانه، ويحقنونه لاستخلاص ملحه المذاب.. ومن مثانته رأيت أحدهم يخفى حصيات ذهبية فى جيوب معطفه الطبى.

وكانت السلاحف قد تركت درقاتها وأخذت تنتحب.. والسراطين تتزاحم وسط الأقدام المضطربة، وكتل الاسفنج والمرجان الميت، وتطوح بقراصاتها فى الهواء كما لو كانت تستنجد بشىء لاتجده.. وفيما كانت المناضد البيضاء تتحرك بسرعة فتتهشم تحت عجلاتها الصدفات الملونة وتصطك فوقها المشارط والأجهزة الاكترونية، كانت الشمس (صفار بيضة) كسرت فسال لطخاً لزجة على حائط رمادى رسمت عليه أطياف أطيار وجوارح. هجمت عليهم وأطحت فيهم بذراعى وأخذت أذبهم عنه، لكن النسوة المتشحات بالسواد أوقفننى وهتفن بى: «قف.. لا تغضبهم.. إنهم يداوونه».

ورأيتهم يمدون الخراطيم إلى جوفه ويخرجون بملاقيطهم كتلاً وأشياء كثيرة يودعونها ـ بقدر كبير من الحرص ـ فى صناديق خاصة يقف عليها حراس غلاظ.. ورأيت عينيه تلفهما الضمادات والقذراة، وفمه يرغو بالريم والدم والأسماك الميتة، وعلى إليتيه العاريتين كانت الطحالب، فيما إنحسرت عنه الملاءة المزبدة بالقيح وتكومت فوق صرته..

وكان يبين من ملامحهم الفرح ممتزجا بالتعب ودلائل الذكاء.. وعلى المباضع المتأرجحة بين القفازات المطاطية تنعكس نظرات الظفر.. فوثبت إليهم وجذبتهم من معاطفهم وأقنعتهم وأقصيتهم إلى أبعد ما أستطيع وقلبت المناضد والأجهزة وشددت الخراطيم وصعدت إليه وهممت ـ وسط ولولات النسوة ـ بفرد الملاءة فوق جسده الذى يتماوج مجهداً، غير أنى لم أتمالك فتجمدت وأفرغت ما بداخلى..

كانوا قد أوسعوه ثقبا وأحالوه إلى مصفاة لأضواء المصابيح التى كانو يمسكونها بأيديهم ويعلقونها فى جباههم.. نظرت إليهم وقد تكوموا فى الأسفل واختلطوا بالرمل والنفايات فأزحت جزءاً من سروالى وبلت عليهم.. كانت أسلحتهم ومصابيحهم فى أيديهم ما تزال.. وكانوا يتظاهرون بالتصالب.. وفكرت أنى قاتلهم لا محالة..

شدنى شحيرة فالتفت إليه.. بالرغم من كل مافعلوه به كان ينتفض، وكان يخور، ومن ثقوبه كان يفور الماء، وكان يغيض.. تذكرت التماوج الرقيق فى عينيه وروعتنى قذراة الضمادات فنزعتها لتفجأنى فجوتان كبيرتان مرعبتان تتقافز منهما قناديل البحر فاجهشت رعباً وحباً وخوفاً، وأمسكت بشعره اللازوردى واحتضنت رأسه المثقل بالرمل والحلازين وعظام الحيتان الميتة،

وأخذت أربت على خدية الغائرين عله يستفيق، فهمهم وأرغى وإندفعت من جوفه أقراش خضراء مسمومة.. ولما كان بعضها ما يزال فيه رمق من حياة فقد صوبوا إليه غداراتهم وأمبولات التخدير، وارتفع عويل النسوة ورحن يندبن حظهن السيء بينما جاءوا من وراء البنايات ورفعوني عنه عنوة: «أيها المجنون.. أيها المجنون» وربطوني في مركبتهم المدرعة.

قالوا: «هذا خبل منك».. «جاءوا من بلادهم لمداواته».. «هذا أفضل من أن نذهب إليهم به» وكان المحقق كريما: «اختر سوراً من اثنين، المستشفى أو السجن».. لكني انفلت وقفزت وعدت بأقصى ما أستطيع إليه..

كان المداوون قد عادوا سيرتهم الأولى، والنسوة مازلن في أمكنتهن يضرعن أن يشفى.. ورأيتهم يهمون ببتر ساقية، وارتفع صوت: «غرغرينة».. هتفت: «هذا طحلب.. فقط طحلب».. وهجمت على مناشيرهم ألقيها بدرقات السلاحف وكتل الاسفنج والمرجان غير أن النسوة أمسكن بي أسقطنني بينهن وهتفن بي: «اتركهم يداوونه.. لاتغضبهم.. لا تغضبه.. نريده أن يذكرنا في وصيته».

وجلسن فوقي.

أهلاً.. يابحر

وجلست إلى البحر.. السماء بيضاء والشمس شاحبة، ومن فوقنا تتسع وتضيق دوائر الطيور الجارحة.

مسدت شعره اللازوردي وأبدلت ضماداته وعكفت على أطراف جلبابه الممزق أرتقها، ثم رحت أتأمل وجهه الشاحب.

عيناه محارتان مقفلتان يعلوهما الحشف.. تطفوان فوق بقع من التلونات القاتمة، وقميص الجبس يضغط على أوردته فتنبض بزرقة دكناء تتسرب في أخاديد وجهه الغائرة.

كنت أدعي التصالب، وكنت أخشى أن تنفجر كوامن نفسي فأفزعه.. انحنيت عليه متسمعا شحيره.. كان ضعيفا خائراً، وكان صدره يعلو فتعلو دوائر الطيور ويهبط فتهبط.. لامست خده

بخدى وطافت فى ذهنى صورة الفتيان إذ يجتمعون الآن وسماحهم لى بالتخلف عنهم للجلوس إليه.

جلوت حشف عينيه فانفتحتا.. ارعدتنى المفاجأة.. وجاشت نفسى فرحا... وطفقت أضحك وأبكى وأصرخ وأنزع شعر رأسى، فيما عكس اللؤلؤ المتجمع فى بؤبؤ العينين التماعات الفسفور فى داخله.. تحشرج صوت الموج فى حنجرته «مابك؟» فأشحت عنه بوجهى حتى لا ير اختلاج ملامحى.. مد إصبعا يقطر بالماء وأدار رأسى إليه فكفكفت دموعى.. قال: «إبتسم فهذا أفضل ومسح على وجهى بمائة الملحى فامسكت بكفه ولثمتها.. كان طعم الملح مرا.. رف على شفتيه طيف إبتسامة ورفع رأسه المنهك وتأملنى فدرت على ركبتى وتلقيت رأسه على صدرى.. قلت: «ها أنتذا تقوى، هاهى عافيتك تعود» فأشار إلى الجوارح المحومة فوقنا بيد ما لبثت أن سقطت بهمود فانتثر الماء ضعيفاً خائرا «يتحينون اللحظة».. قلت: «لكنك لن تنيلهم مبتغاهم» فتنهد خرجت من فيه ريح طيبة فضحكت وهتفت: «ها هى ريحك تعود».. همس: «وددت لو تريضت قليلا..» تهللت ورفعته من إبطيه على مهل ثم لففت إحدى ذراعيه على كتفى ولم استطع أن ألف خاصرته بذراعى الخالية فاسندت ظهره بها ونهضت.

ندت عنه آهة تعبة ثم تنفس الهواء عميقا ونفثه ببطء فتناثرت الدوائر الطائرة وحامت فى البعيد. نظر تجاه الغرب وزفر ثم استدار وتحرك بإتجاه الشمس التى اتقدت.. «لو أن لى هذه الجذوة».. وكان البخر قد بدأ يتصاعد من جسده.. يخترق قميص الجبس ويلفنا ويعلو بإتجاه السماء.

اشرق وجهه: «البخر.. ها أنذا أعرق»، وهتفت: «هى البشارة إذن.. هى البشارة».. وطفقنا نغنى للشمس ونوقع على الأرض باقدامنا.. ولما كنت أعرف أنه لم يشف بعد فقد رجوته الهدوء إلا أنه أخذ يرفع صوته إلى أعلى طبقاته.. حاولت مجاراته فضحك وضحكت وعاودنا الغناء معا، ولفتنا غمامة رقيقة.. قلت: «ها نحن قد تشرنقنا فى الغمام فقهقه وزعق زعقة ارتجت لها الشمس وإنهمكنا فى ضرب الغمام بقبضاتنا مقهقهين..

فجأة، زأرت فرملة الجيب وتوقفت بإتجاهنا..

كان فيها عدد من ذوى البيريهات والكابات.

هبط ذو الكاب الموشى وواجهنا.. تفرس فى مليا ثم زام «أنت؟» والتفت إلى كابات الجيب مقرراً «أنتم تعرفونه». سرسع صوت: «مسجل» واهتزت الكابات مصدقة..

أدنى وجهه من وجهى وفح ضاغطا على مخارج الحروف: «مازلت على غيك القديم.. هه» وحاول أن يتأمل البحر لكن شيئاً ما جعله يتراجع ويزدرد ريقه ويعطى صوته رنين النحاس: «رفع العقيرة بالغناء مؤثم» ورشق فى عينيه: «لنا عودة».

ما أن اختفت الجيب حتى عاودنا الغناء والضحك إلى أن قال: «أجلسنى» فأجلسته...

كان صدره دائم الخفقان، وكان نفسه ساخنا، والبخر يتكاثف ويخرج من شقوق قميص الجبس فى فرقعات، ورأيت خديه يتوردان.. وفيما أرمى نفسى عليه محتضنا إذا بقوس قزح يمتد قنطرة تصل ما بين عينيه وبين الشمس.. ولمحت أسراب السمان آتية من البعيد.. قال «أشعر بداخلى يهدر.. ناد الفتيان».. وعند شدقيه رأيت خيوط الزبد فهرولت فرحا صوب الداخل.

عند البنايات حاصرتنى الدراجات البخارية وعربات الجيب، وفى الأمام رأيت الصفوف والخوذات والبنادق والعربات والفتيان المصفدين..

وفيما يحشرونني بينهم إنفلت أحدنا وقفز وراوغ وناور.. ومن أماكننا داخل صناديق العربات رأيناه يتجه صوب البحر، وهم من خلفه يطلقون الرصاص.. ورأينا البحر ينهض ويتقدم خطوة ثم يتراجع ويقعى ويخور.

انتظار

محمد أحمد الدسوقى

... وقفت بانتظاره تستحث الوقت فى اضطراب ظاهر وتأفف مكتوم، جلست القرفصاء، حدقت فيما حولها، خالجها خوف مفاجىء، هاجت هواجسها، نظرت عن يمينها وعن شمالها ثم عادت نظراتها إلى الاعضاء.

كان الوقت غروبا، وكانت قابعة لا تبرح شوقها إليه .

زحفت ببصرها فى الفراغ تستطلع القادم من بعيد تخيلته وسيما كعادته، ابتسمت ابتسامة لؤلؤية، غدت كطفلة مرحة، مسحت بكفيها تجاعيد الانتظار، دب فى قلبها همس لذيذ، «أول مرة أجرؤ على الالتقاء به». «ولكنىّ أحبه». التفتت تحدق فى الشبح القادم وهو ما زال يتقدم، مالت رأسها قليلا.. كأنه هو .. أصابها بله مفاجيء:

«أمى قالت لى لا تذهبى.. هو الذى يأتى»

«معها حق».

تململت. . الأنوار الخافتة أضفت على المكان كآبة ووحشة، تنامت حولها الوحدة، أيقنت أنها خائفة من شىء ما، وإن أشلاء قلبها تمزقت، وأنداء حبها ارخصت، لم تعد تعرف كيف ترتب أوجاعها، شعرت ببرودة شديدة، أضيئت مصابيح الطريق. نضهت منهكة ذابلة، شعرت أنها تسير على أرض لزجة، خالجها وخز متفرق.

اعتراها وجوم شامل، تزاحمت عليها الخواطر القاتمة، ووقفت على حافة الطريق تنتظر العبور!

الورقة

... أحس وهو بين يديها أن نفسه تنسلخ منه وأنه منسحق ومعتصر ومخنوق، وكان الضباب لفه في عبابه وطواه في ظلمته، وأنه قد ناء عليه فراغ كثيف وتمكن منه، انتابته إفاقة مفاجئة، صاح وهو يرعد:

– لماذا تريدين لي العذاب، ما الذي يحملك على تعذيبي الورقة معك..كانت هنا..

صرخت وقد عيل صبرها:

– ولكني لم أخذ شيئا، أقول أني لم أجد شيئا

جار، تلوى، تراجع، يترنح ويلهث، اندفع نحوها، تقبضت عضلات وجهه، هتف :

– انت التي أخفيتها.. أنت التي. أنها معك أخفيتها لأنك تكرهينني

امتقع وجهها، غمغمت :

– أنا.. أنا أكرهك.. الله يسامحك صدقني الورقة...

صرخ :

– انك تخدعيني، كفى نفاقا، أنا لا أثق بك، أما أن تردى الورقة وإما ...

صاحت متمزقة:

– لا تظلمني

ابتسم ابتسامة مكمدة:

– لن ابقى معك بعد اليوم

تشبثت به، صرخت

– لا تفعل.. أرجوك، أنا احتاج اليك.. ا حبك

تهاوى على نفسه وانكب على يدها يلثمها في تهافت وذل:

- ارحميني، اتوسل إليك، أكاد أموت

صاح من أعماقه وهو يجثو أمامها:

- اعترفي بالحقيقة

- أي حقيقة

- أين الورقة؟

- قلت لا أعرف.

هز كتفيه ساخرا مستضحكا في وحشية وعيناه جاحظتان، نهض واقتحم غرفتها يبعثر كل شيء فيها، هجس خاطرها أن تمنعه فاجأها بلطمة على وجهها، انفغر فمها، جحظت عيناها، تشنجت، تملكها ذعر شديد، صرخت:

- تضربني

- واقتلك

ضغطت على جفنيها الحبليين بالدموع، انحنى رغما عنه، أشياء غريبة، نظرت إليه في حسرة وانكسار، حنت رأسها وطفر الدمع من عينيها، وقعت عيناه على سلة القمامة، أسرع ينبش بين القاذورات، علا صوته المختنق ذعرا:

- ارجوك.. هنالك شيء ينهش جسدي، يأكله، يفتك به ، دليني أين الورقة.

- حرام عليك

- حياتي أصبحت بلا معنى.. كل شيء فاتني أعطني الورقة إنها لم تابه بما يقول، انقض عليها، ارتفع صراخها، لم يعد يرى، لم يعد يسمع، ضحك، بكى، تراءت أمام عينيه أشياء مذهلة، ثمة أشياء غامضة تتحكم فيه، حاولت التخلص من قبضته دون جدوى.. قذفت بالورقة من الشرفة.. اندفع يهبط بعنف بينما تحاول الإمساك به، سقط في الزحام، دهسته الأقدام، زحف على بطنه وهو يدور بعينيه باحثا عن الورقة، لم يعد قادرا أن يرى شيئا، الضجيج يزداد، تحلق حوله المارة، حملوه إلى الطوار، انكفأت فوقه، تمتمت في أسى :

- الكيف أضاعه مني.. لكنه كان يحبني.. والله كان يحبني ومضت في بكاء مرير متصل..

حياتى

محـــــمـــــد الراوى

كانت السماء ملبدة بالسحب الداكنة ، وكان ثمة نورسان أبيضان حزينان يحلقان عند الأفق ، يبحثان عن الأسماك التي تصعد الي سطح البحر.

سرت على الرمال وحيدا ، لا أسمع إلا صوت الأمواج الصاخبة التي تهاجم الشاطئ.

عثرت على خوذة جندى غطتها طحالب البحر الخضراء ، وعلى بعد أمتار قليلة ، رأيت جثثا ملقاة علي الرمال، مشبعة بالماء المالح، ممزوقة الثياب، جثثا لجنود ورجال ونساء ، جثثا منتفخة، رؤوسها الظاهرة زرقاء اللون ..

ورأيت نفسى ملقى مع الجثث، لكني كنت أتنفس.

لما سقط المطر فجأة بغزارة، ذهبت الي كوخى الذى لا يبعد عن الشاطئ كثيرا. توجهت فورا الي فراشى الصغير ونمت.

رأيت الشاطئ فى الحلم مشمسا ، مزدحما بالمصطافين ، وعددا كبيرا من الأطفال والشباب يلعبون ويمرحون علي الرمال ، أجسامهم العارية تلتمع تحت وهج الشمس ، وثمة شماسى ملونة منتشرة علي طول الشاطئ يجلس تحتها فى استرخاء الرجال والنساء الجميلات .

قمت من نومى مذعورا ، اتجهت الى النافذة. نظرت من خلال الزجاج فوجدت الجثث كما هى، ملقاة فوق الشاطئ، والأمواج تحاول أن تطولها، فعدت الي فراشى الصغير واستغرقت فى النوم هادئ البال.

بكائى

كان الليل فى أوله، وزحام الناس فى الميدان يثير غبارا رمادى اللون فينتشر فوقهم، تكشف عنه الأضواء التى بكرت فى أنسطوع،

شعرت بالاختناق وحاولت جاهدا أن اخلص نفسى من وجودهم، فهم كثيرون الى حد لا يطاق.

اخترقت الزحام وأنا أشعر باذرعهم واكتافهم تضربنى وتدفعنى يمينا ويسارا. رأيتهم وكأنهم يحاولون أن يتخلصوا من بعضهم البعض.

الفرادى منهم يحدثون أنفسهم بصوت مسموع، ويلوحون فى الهواء باذرع مفرودة.

الذين يسيرون معا يتبادلون الشكوى أو الوعيد، وهم يحملون أكياس البلاستيك المملوءة بأرغفة الخبز والملابس القديمة.

لم أقاومهم، تركتهم يتقاذفونى لأنى كنت أفكر فى أشياء كثيرة، وكنت تعبا من كثرة المسير، وكنت فى حاجة الى أن أكون بمفردى، وحيدا بعيدا عن الناس.

وصلت الى نهاية الميدان فوجدت أرضا خلاء شبه مظلمة محصورة بين بنايتين عاليتين جدا. اندفعت اليها وتوغلت فيها مجتازا أكوام النفايات والتراب.

ولأن المكان كان شبه مظلما ولم تتعود عيناى عليه بعد، فوجئت بحائط اصطدمت به، فالصقت وجهى به، وفردت كلتا ذراعى عليه وأخذت فى النحيب .

وفيما كنت أظن أنى أسمع صدى نحيبى، التفت حولى فوجدت بالقرب منى شبح رجل آخر ملتصقا بالحائط، ترتجف كتفاه من شدة النحيب.

موتى

لما شعرت بدنو أجلى
وددت لو حلقت فى السماء
لاشاهد علي الأرض موتى

موتها

فيما كنت أعبر الشارع محاولا تفادى السيارات المسرعة، كدت اصطدم بدراجة يقودها رجل يرتدى جلبابا قديما. وكان ثمة مفرش كالح اللون ملفوفا ومثبتا خلفه بعرض الدراجة.

توقف الرجل ذو الجلباب فجأة حتى يتجنب الاصطدام بى، فسقط المفرش القديم علي الأرض ، ثقيلا.

وفيما أنا أعتذر اليه، حاولت أن أعيد اليه المفرش القديم الملقى علي الأرض، فتدحرجت منه فتاة صغيرة متصلبة الجسد، مغمضة العينين، فى شعرها أشرطة حمراء جديدة.

قال الرجل ذو الجلباب القديم وهو يسرع بالنزول من فوق الدراجة ليستعيد أشياءه، انها ابنته... وهو ذاهب الي المقابر لدفنها.

موته

مر بى رجل عجوز رأنى ممددا جسدى علي الرصيف ساكنا.

قال لى الرجل العجوز : ماذا بك يا بنى؟

قلت له : يا جدى.. لقد مللت الحياة وأريد أن أموت،

قال لى الرجل العجوز : يا بنى .. فى الحياة مباهج كثيرة،

ليس من المعقول انك استنفدتها كلها

حتى تطلب الموت.

قلت له : يا جدى.. لقد استنفدت المباهج المجانية التي لم تكلفنى شيئا .. أما المباهج الأخري

فهى ستكلفني فوق طاقتى، وأناشاب فقير .. لذلك استعجل الموت.

قال لى الرجل العجوز : يا بني ..

إن الحياة فى حد ذاتها بهجة.

لكن .. حسنا

اذا أردت أن تموت ..

فما عليك إلا أن تدفن جسدك

فى التراب .

حياتها

فيما كنت أجلس علي رصيف المقهى احتسى فنجانا من القهوة كنت فى حاجة اليه، أقبلت عليّ امرأة ترتدى جلبابا أسود وطرحة سوداء، تحمل طفلة صغيرة مرمدة العينين علي ذراعها.

مدت المرأة يدها وطلبت منى خمسة قروش لتشترى رغيفا. هكذا حددت طلبها. ولما وجدتنى أرمقها صامتا، الحت قائلة إن الرغيف من أجل طفلتها، فأعطيتها الخمسة قروش.

تابعتها وهى تعبر الطريق. فى الجانب الآخر الذى يواجه المقهى رأيتها تمد يدها الي صاحب حانوت صغير وتعود يدها وهى ممسكة برغيف أسمر صغير.

قرفصت المرأة علي الطوار أمامى. شقت جانب الرغيف بأصابعها العجفاء ثم أخرجت ثديها القريب من وجه الطفلة وأخذت تعتصره داخل الرغيف المفتوح وتناوله لطفلتها مترعا باللبن، وهي تهدهدها.

سلام

كان عائدا الى بيته فى وقت متأخر من الليل، كان طريقه طويلا تحفه من الجانبين مزارع تمتد الى مساحات بعيدة، وقليل من البيوت الصغيرة المغلقة الأبواب.

لا يسمع سوي نباح الكلاب وزغاريد صراصير الحقول ونقيق الضفادع. التقطت أذناه أصوات بشرية من داخل الأرض المزروعة القريبة منه. شعر بالانس وزالت عنه مشاعر الوحدة والخوف، وكاد يغني لليل.

اتجه صوب المكان الذى التقط منه أصوات البشر. عبر الطريق المترب وأدخل نصف جسده بين سيقان الزرع العالى. لم ير شيئا، ولم يسمع صوتا. بادر بالسلام يلقيه فى طيات الظلمة: السلام عليكم.

جاءته الطلقة النارية فى صدره.

غيرة

ظللت عقودا كثيرة أشعر بالحقد والغيرة من الذين يعيشون فوقى . أشعر بوقع أقدامهم علي الأرض من فوقى، وبأصواتهم تخترق عزلتى القديمة المنسية. أسأل نفسى وأرد عليها أن لا عدل هناك.

فيما أنا ملقى فى الأسفل، أحسست بوقع أقدامهم. كانوا يتحدثون ويضحكون. التقط سمعى

المرهف كف أحدهم وهي تزيل التراب من فوق شاهدى قائلا : يا لك من سعيد الحظ أيها المدفون تحت الثرى.

خائنة

سمعت وقع أقدامه السريعة المكتومة فوق الرمال. من خلال الضباب رأيتها بلا ملابس، عارية الجسد، محلولة الشعر، تمتطى حصانا أسود يعدو بها على الشاطئ، لا تكاد سيقانه تلامس الرمال.

هكذا رأيتها، وبشرتها العارية فى لون الحنطة وسط الضباب، حتى اشرأب الحصان بعنقه ذى العرف الداكن، رافعا قائمتيه الاماميتين فى الهواء، وهى تتشبث بكلتا ذراعيها النحيفتين القويتين، بعنقه النافر العضلات، منطلقا بها الي جوف السماء البيضاء كالكفن.

كيف تجرؤ أن تفلعها ، وتتركنى هاربة من الأرض..

هذه الخائنة؟

جوعى

فى الليل ، كنت أحب أن اخترق الميدان الخالى من البشر، لأجد نفسى غارقا فى ضوئه الاصفر الباهت.

فى هذا المساء، دلفت اليه وتجولت فى ساحته الكبيرة وحدى وأنا استحم فى ضوئه الكئيب، وظلى منكمش تحت قدمى.

وفيما أنا أفعل، أحسست بهم قبل أن يلوحوا لى. رأيت أشباحهم فى الظلمة، مقبلين نحوى، عرايا ، أجسادهم رمادية، شفاههم ممصوصة وعيونهم أحداقا مجوفة جامدة.

اختلط على الامر: هل هم جوعى أم موتى؟

جوعى لأن أجسادهم ضامرة هزيلةو وعظامهم بارزة.

موتي لأنى سمعت عظامهم وهي تقرقع، وهم يتجهون نحوى، متخشبون، يزحفون ولا يسيرون، لا يحيدون يمنة ولا يسرة.

فجأة وجدت أحدهم أمامى، واقفا فى مواجهتى.

قلت له وأنا أشير اليهم: هل هم الجوعى؟

وشلحت ملابسى من فوق بطنى المشفوطة.

فهز رأسه ببطء وكأنه يتحرك على عمود من العظم وقال لى بصوت مبحوح ذى صرير : لا .. وأشار الي ظلمة تجويف البطن ، والي عظام الحوض البيضاء.

انتظار

لما سمعت الضوضاء فى حلمى، وشممت روائح الطبخ ممتزجة بروائح العطور، أفقت من نومى وقلبى من الداخل يضرب صدرى ضربا مبرحا.

فتحت باب مسكنى وخرجت الى البسطة العريضة. وجدت أبواب المساكن الأخرى مغلقة ولا شيئا آخر.

أخذت اتنصت علي الأبواب فلم أسمع تنفسا. وحينما دفعت أحد الأبواب انفتح الي الداخل. شممت رائحة قديمة زنخة، ورأيت رجلا عجوزا يجلس علي مقعد بمسندين فى مواجهة الباب، ينظر الي السقف، وامرأة واقفة خلفه نظرتها شاردة فى فراغ الصالة، مفرودة الذراعين، ثابتة فى مكانها، تقطع الطريق على باب صغير مغلق خلفها.

مررت بجسدى متسللا من تحت ذراعيها المفرودتين المشلولتين، ودفعت الباب فكشف لى عن حمام تقف فى وسطه فتاة عارية مفرودة الذراعين، وافرة النهدين، ممتلئة من أسفل، ومثلث عانتها منتفخ كثيف الشعر، وعيناها تنظران فى تواصل وأمل الي القادم من ناحية باب الحمام دون أن تشعر بى، أو ترانى.

عن الغيمة التى مرّت ولم تمطر

محمد عيسى القيرى

المرأة التى وقفت أمامه تشرح لابنتها الصغيرة عيوب كل ثوب تنتقيه البنت - خبطته بيدها فى صدره وهى تشير إلى أقل الفساتين المعروضة فى الواجهة الزجاجية سعراً. ويبدو أنها لم تنتبه أو إنها قدّرت أن تصادم الأجساد أو أجزائها فى هذا الزحام أمرٌ طبيعى - فلم تعتذر، وكان هو قد قرر أن يشترى قميص الولد والجوارب بمجرد أن يصادف ما يتناسب سعره مع ما تبقى من جنيهات قليلة فى جيبه، والمرأة حين لمس كوعها كرشه وهى تجذب البنت فى انفعال لمّا فشلت فى اقناعها بشراء الثوب الرخيص - التفتت إليه واعتذرت - هذه المرة - بإيماءة من رأسها وقال هو «لا عليك»، كانت عيونهم قد اشتبكت لحظة واحدة، عاودت النظر إلى الفاترينة ثم التفتت ناحيته فجأة وتعانقت العيون:

ساعة الجامعة تعزف لحنها «تن.. تن»، تحتها كان العشب المبلل والشجر الأخضر وزهور صفراء كثيرة وهو وهى ورزاز خفيف، كانا يرسمان على العشب أحلاماً يلمها الجناينى فى الصباح مع أوراق الشجر المتساقطة على الأرض.

تمعنت فى وجهه برهة، وعرفها هو فارتعش فى داخله شىءٌ كشرارة صغيرة تبزغ من تحت الرماد: «هدى؟ معقول؟» ابتسمت: «كيف حالك؟ ياه، كم سنة مرّت؟»، خرجا من وسط الزحام، أطراف الرصيف، وتعانقت العيون: ساعة الجامعة تدق: «تن.. تن.. تن»، قالت فجأة:

- ما رأيك، نأكل كشرى؟

- أنا أبيض، لا، فى الحقيقة معى شلن.

– ادّخره، معى فلوس، هيا بنا.

ركبا سيارة أجرة إلى وسط المدينة، أكلا الكشرى وشربا العصير، أنفقا ثروتهما كاملة، مشيا – فوقهما غيم وتحتهما غيم – حتى ميدان الجيزة حيث تسكن، وواصل هو المشى وحده إلى مدينة الطلبة.

صارت بدينة بعضَ الشىء، لا، بل بدينة جداً، بقى منها أحلى ما فيها: الوجه الخمرى الصافى المستدير والعيون العميقة الحزن والابتسامة الندية.

– تزوجت طبعاً؟

– لعن الله «تقلية الملوخية»، هى السبب، كنت أمشى فى الشارع أشم رائحتها، أدخل أى بيت أشم رائحتها، صمدت زمناً وأنا أعيش على حاسة الشم حتى استسلمت، لم تكن هناك طريقة أخرى لكى أذوق «الملوخية بالتقلية» سوى أن أتزوج، تخيّلى، الآن لا أكره من أصناف الطعام شيئا قدر ما أكره الملوخيّة.

ضحكت كثيراً بينما يداعب البنت الصغيرة، أحس فى كيانه بانتعاشة حلوة حلاوة قطعة نعناع صغيرة فوق لسانه. فى نفس الشارع كانا يتواثبان يداً فى يد وهما يزقزقان برقيق الكلمات، ويتندران على السيدات السمينات والرجال ذوى الكروش وهم يرقبون الواجهات الزجاجية وأياديهم تعبث بجيوبهم.

فكّر: يمكنه أن يدعوها وابنتها إلى أكل الكشرى وشرب العصير بينما يزقزقان كثيراً عن ساعة الجامعة والعشب المبلل والزهور الصفراء والغيمة التى مرت ولم تمطر. تحسس جيوبه، مازال هناك قميص الولد والجوارب والعيد بعد أربعة أيام، وقد آن له أن يعود إلى عمله ليوقع على كشف الإنصراف.

– طيب، كل سنة وأنتى طيبة، سعيد لرؤيتك، مع السلامة. ربّت على رأس الصغيرة، ومضى يدب فى الشارع المزدحم يتفحص الواجهات الزجاجية فى عجل، وفوقه خلتْ السماء من أى غيم.

حكاية الصبى شعبان

- تعالوا، سأحكى لكم حكاية الصبى الذى قتل أخاه من أجل..، يا ولد إعط الأستاذ طلبه وفتّح عينيك جيداً، أنا هنا مع الأفندية، لأحكى لهم حكاية طريفة، تعالوا، عندى فسحة من الوقت، هل نجلس هنا أم نذهب إلى البيت؟ إنه قريب، هنا أقدم لكم المرطبات من دكانى، وفى البيت يمكن أن نشرب القهوة بحب الهان الذى جلبته من الأراضى الطاهرة عندما حججت آخر حجة، وسأجلسكم فى الصالون المذهّب، ولسوف تفرّجكم «الحاجة» على كل ما فى الخزانات من تحف وبدائع جلبتها أيضاً من الأراضى الطاهرة فى زياراتها وعمراتها، أما أنا فسأفرجكم على ساعة الحائط البديعة التى هى أغلى ما أملك، دفعت فيها ثمناً كبيراً، لذا لا أعلقها على حائط أو أضعها على مكتب، إنها فى الدولاب ملفوفة بالجوخ الفاخر، أنا لا أحب المباهاة بما أملك، ربما كانت «الحاجة» كذلك، دائماً: عندى وعندى، ولكنها طيبة، يقولون أن كل من كانوا فى مثل وزنها. وهى تملأ السرير إذا رقدت - دائما طيبون، أنت، أيها النحيف، لا تغمز بعينيك، أنا لست سكرانا، تعرفون: أنا لا أشرب الخمر قط، استغفر الله، إذا كنت أشربها دواءاً، لعن الله داء الكلىَ، ما علينا، تعالوا نجلس هنا، حصيرة الصيف واسعة، هنا على الرصيف نأخذ راحتنا، لا تخافوا لن يتهمونا بالتجمهر، أنا هنا أمام دكانى، كما أن الجماعة كلهم أحبتنا، وتعرفون: من يأكل جبنتى القديمة وزيتونى - وخاصة عندما تكون بأبخس الأسعار - لا يمكن أن يؤذينى أو يؤذى ضيوفى، لقد أطلت عليكم ولمّا أبدأ حكايتى، نعم، هى حكاية طريفة، حكاية الصبى الذى قتل أخاه من أجل ساعة، لا تظنوا أننى سمعتها، بل عشت أحداثها بنفسى عندما كنت صبياً، هيه، ليت الشباب، كانت أيام فقر ولكن كلها بركة، من يذكر الرغيف عندما كان بنصف قرش، طيب، بالأمس جاءتنى بنت صغيرة واعطتنى عشرة قروش وقالت اعطنى خمسة أرغفة، وأنتم تعرفون أننى أقاسى الأمرّين لكى أحضر الخبز من الفرن رغم إنى لا أكسب منه شيئاً، ولكن من أجل عيون زبائنى أقاسى، المهم قلت لها: يا ابنتى ارتفع ثمن الخبز اليوم وقروشك لا تكفى سوى لرغيفين، وقفت البنت حائرة وفجأة انفجرت فى بكاء حاد، ومضت تصرخ: إذا عدت بدون خبز ضربتنى أمى وإذا عدت لها برغيفين ضربتنى

أيضاً، أتدرون ما فعلت؟ أعطيتها الأرغفة الخمسة ولم آخذ منها مليماً، أى والله، يقولون التاجر الشاطر لا يفعلها ولكن التاجر أيضاً له قلب، يا ولد يا ابن الكلب أطفئ الراديو، هل تدرى بكم صار كيلو الكهرباء؟ نعم يا أفندية، إلى أين وصلنا فى حكايتنا؟ آ، كنت أقول أننى عشت أحداث هذه الحكاية بنفسى وشهدها معى المرحوم أخى رحمه الله، نعم، أدعو له بالرحمة ودخول الجنة رغم إنى ذقت على يديه الأمرّين، كبار السن منكم يذكرون كم كان غنياً، ورغم ذلك لم نكن نذق اللحم أنا وأمى إلاّ فى المواسم، كنت أعمل عنده فى هذا المحل نفسه الذى تجلسون أمامه - كالحمار، مقابل قروش قليلة يلقيها لى، واليوم الوحيد الذى طلبت منه شيئاً كان يوم جاءه ذلك الرجل العجوز بساعة الحائط سداداً لديونه، أعجبتنى الساعة: الزخارف الخشبية حول زجاجها، وبندولها الذهبى الشديد اللمعان رغم قدمه، ورنّاتها الرخيمة، وقفت مشدوداً إليها وأخى - يرحمه الله - يقلبها بين يديه، فى اليوم التالى استجمعت شجاعتى وقلت له: أعطنيها واخصم ثمنها من مرتبى. ضحك ساخراً وقال: مرتبك؟ وماذا ستفعل بها؟ تعلقها على مؤخرتك؟ ومضى يقهقه وهو يتفرس فى وجهى الذى لابد إنه احمرّ ساعتها، كثيرون يقولون إنه استحق الميتة التي ماتها، ولكنه رغم كل شىء أخى، ولو عرفت قاتلة الآن - وبعد كل هذه السنوات الطوال - لأكلته بأسنانى، فهو فى النهاية أخى، رحمه الله، قلت أننى عشت أحداث هذه الحكاية بنفسى، والاّ ما كنت صدقتها إذا ما سمعتها من آخر، وقد لا تصدقونها أنتم أيضاً، ولكنكم تعرفون عنى صدقى، ليس صحيحاً أن كل التجار كذابون، طيب، بالأمس جاءنى مصطفى بيه وسألنى: هل تتعامل فى البضاعة المهرّبة؟ لو قلت له لا - - لصدقنى، ولكنى قلت له الحقيقة: نعم، وسألنى: ممن تشتريها؟ قلت: من فلان، خسئ من يقول أننى أعمل معهم مرشداً، فأنا لا أقول ما أقوله لهم إلا لأننى لا أعرف الكذب، وقد شرحت لمصطفى بيه أن فلانا يعول أيتاماً فلا داعى لقطع عيشه، كما أن الكثيرين يأكلون عيشهم من بضاعة المنطقة الحرة المهرّبة: التاجر هناك يأخذ رزقه، ومفتش الجمرك، وعسكرى البوابة، والتاجر الذى يسرّح الصبيان بالبضاعة، والصبيان، ونحن التجار الذين نبيع البضاعة - كل واحد برزقه، وهكذا تنتعش البلد ويحدث الرواج، وافقنى مصطفى بيه وقال: صدقت يا حاج شعبان. يا ولد، لماذا تطفئ الأنوار؟ ياه، صحيح، الساعة الآن الواحدة، ولابد أن «الحاجة» مشغولة البال لتأخرى الآن، لا تؤاخذونى يا سادة، هل شربتم شيئاً؟ غداً إن شاء الله تشربون المرطبات بينما أحكى لكم حكاية الصبى شعبان، تصبحون على خير.

حلمٌ وسكين

بينهما صمتٌ ينتظر، كانت فى ثوبها المنزلى المعتاد، ثوبها الفستقى بورود خضراء صغيرة وياقة مطرزّة، لمّا رفع رأسه ناحيتها التفتت إليه بجزء من رأسها وحملقت فى شفتيه كأنما تنتظر أن يبدأ الحديث، أطرق برأسه ثانية، لاحظ قدميها الدقيقتين فى خفيها الأزرقين المتقطاعى السيور بينما يسمع صوتها الوانى كاسراً زجاج الصمت الهش سائلة عن حاله.

– الحمد لله، وصفوا لى أدوية كثيرة، يقولون إما الغسيل أو زراعة الكلى أو انتظار نهايتى، لعن الله المرض، منذ شهر واحد، لم ترينى، كنت شابا يفلق بقبضته الحجر.

رفع رأسه قليلا، قليلا إلى الدرجة التى لا تصطدم نظرته بوجهها، هو دائما حريص على هذا، إذا ما التقيا وجها لوجه فإنه يركز نظرته فى عينيها وكأنه لا يرى جانب وجهها المشوه بدءاً من جانب الآذن حتى أسفل الذقن، حملق فى الورود الخضراء الصغيرة، لاحظ: لم تكن وروداً بل فراشات خضراء صغيرة.

– نعم لعن الله المرض والحرائق، أنا أيضاً منذ شهر واحد كنت أجمل بنت فى شارعنا، لقد رأيت الصور بنفسك، كنت جميلة.. هيه؟ صحيح؟

كانا جالسين فى الصالة التى ينتهى إليها ممر العنابر متواجهين على الكراسى الخشبية المكسوة بقماش القطيفة التى بهت لونها وخسفت وسائدها.

– أ، نعم، طبعاً جميلة جداً، هل تعرفين كم تكلف عملية الغسيل شهرياً؟ ضعف مرتبى تقريباً، أمّا شراء الكلىَ لزراعتها، هـأ، طبعاً حلم، بل أبعد من الحلم بكثير.

لم يكنَ صوتهما إلا ما يشبه الهمس، ولا يخدش السكون الجاثم فى مثل هذا الوقت من الليل إلا سعال متقطع أو آهة لمريض تأتى من العنابر القريبة من الصالة وخشخشة حذاء المرضة التى

تمر بجوارهما بين الحين والآخر وعلى شفتيها ابتسامة خبيثة.

- يقولون أن عمليات التجميل وخصوصاً فى الخارج تصنع من البومة ملكة جمال بشرط أن تكون هذه البومة غنية لتدفع تكلفة هذه العمليات الباهظة، مكتوب علىّ ألاّ أحلم بما تحلم به البنات جميعهن، أظل عمرى عانساً، وحدى، أنا ووجهى المشوه.

رأي كفها تمسح صفحة وجهها فقال: إنها تبكى، وقال: يجب أن أواسيها، هأ، ومن يواسينى أنا؟.

- يا بنت الحلال، على الأقل سيكون لك عمر لتعيشيه، وحدك، غير وحدك، المهم أن تعيشيه، الاوى والباقى علىّ، أيام أو شهور ثم..

ضوء النيون الباهت يرزخ فوق عيونهما كقمر حزين، حملق فى الفراشات الخضراء وفكر «يجب أن يتكلم، ها هى تمنحه الفرصة»، كانت المرضة قد وقفت غير بعيدة وقد شرّعت أذنيها، ولكنه عزم على أن يتكلم، عدّل ياقة سترته الرياضية.

- لو أجد شخصاً يبيعنى كلية بالتقسيط على ثلاثين سنة، هىء هىء، تصورى إننى قرأت نتائج تحاليلك الموجودة هنا فى المستشفى وقارنتها بتحاليلى، تطابق تام فى نوعية الـ.. تصورى؟ تطابق تام، فكرت أنه يمكن.. يعنى...

حملقت فى وجهه وقد اتسعت عيناها، هل فهمت؟ لا؟ فليقترب إذن أكثر.

- بصراحة، فكرت أننا يمكن أنا وأنت، يعنى، بصراحة، أنتِ لا تبقين بلا زواج وأنا.. يعنى، أنا من الممكن أن أعيش، ما رأيك، هه، ما رأيك؟

حملقت فى وجهه طويلاً طويلاً، فجأة ومض فى عينيها بريقٌ حاد وعلى شفتيها المشوهتين ما يشبه البسمة.

نجم الوطن

مرسى سلطان

ها هى الأيام الرتيبة تمر متشابهة مثل نسخ كربونية ليوم أزلى لا ينتهى وها هم الناس قد أسلموا أرواحهم لتلك الرتابة المريحة التى أنعمت عليهم بنعمة النوم! وفى ظلمة ذلك الليل الطويل، تسلق العسكر سارية العلم وبدلوا راية البلاد وهم يتسترون بالظلام.

وحين صحا النائمون لم يهتموا بما جرى فى الليل بالرغم من فداحة الحدث. سارت الحياة فى ذلك اليوم كما سارت من قبل.. إمتلأت المقاهى بروادها، وقام أصحاب الدكاكين ـ ساعة العصارى ـ برش المياه أمام دكاكينهم، وظلت موسيقى الأغنيات المألوفة تنساب فى الهواء.

لكن تلك لم ينشرح له صدر السلطة الجديدة أو يجلعها تطمئن لما يحدث ، فما أن أقبل المساء حتى أصدرت أوامرها بمنع كافة المطربين والمطربات من الغناء فى شتى المسارح ودور اللهو، وكذلك فى الراديو والسينما والتليفزيون ثم أغلقت فى وجوههم كل الأبواب!

لكن ذلك الأبواب ذاتها لم تلبث أن فتحت من جديد ليمر من خلالها ذلك القصير الأفطس مبحوح الصوت.. ليغنى وحده ليلاً ونهاراً وماشاء له الغناء.. يغنى فى الراديو والتليفزيون دونما إنقطاع!

ـ ما هذا الصوت؟

هكذا تساءل الناس فى البداية، وما لبث أن عادوا لثرثراتهم من جديد حول أمور حياتهم ومشاكل يومهم وحال دنياهم.

لكن الأمر لم يستمر هكذا طويلا. كان الفيضان فى حاجة لمجرد ثقب إبره لكى ينفذ بعد ذلك من خلال هذا السد الهائل من الصمم، وهو ما حدث بالفعل. كان لابد أن يدفع الفضول بالبعض إلى محاولة التعرف على ذلك الصوت الجديد وسماعه. ولم يكد يحدث ذلك حتى خرجت على الفور ـ وبلا مناسبه ـ جميع الصحف والمجلات تزف بشرى ذلك الاستقبال الجماهيرى الحار وتلك الحفاوة الرائعة التى لاقاها المطرب الجديد، لم ينقطع الحديث حول عبقريته الفذة مع ذكر الكثير

من التفاصيل حول حياته الخاصة ومشواره الفنى الطويل، وتلك البحة الفريدة التى تميز صوته وتجعله لا يشبه أى صوت اخر.

وعلى الرغم من تلك الإشاعات التى راجت فى ذلك الوقت بأن ربع سكان القطر تقريبا قد غادروا البلاد بالفعل هرباً من صوت المطرب الأوحد، إلا أن صوته ظل يحتل الأثير بين السلامين الجمهوريين طوال فترة الإرسال ومنذ البدء وحتى الختام!

ومع ذلك لم يكن يكفى أن يتركوه لينفرد وحده بالغناء، بل كان المقصود هو دفع الجماهير لكى تستمع بمطربها استمتاعاً حقيقياً!

وهكذا صيغت الأغنيات التى تلائم ذلك الزمان والتى تؤكد على وفاء المحبين رغم البعاد والشبق المستعر والحزن على فراق الأحبه والاستمرار فى البكاء حتى يعودوا «وكذلك التآخى بين المحبين المشتركين فى عشق إمرأة واحدة».

لم يمر وقت طويل حتى ذاعت الأغنيات وانتشرت فى الطرقات والأسواق وسيارات التاكسى، وسرعان ما عبئت فى أشرطة الكاسيت وأرسلت وراء تجمعات المغتربين فى أقطار شتاتهم وهى تحمل العلامة المسجلة (صوت الوطن).

ولأنه كان الصوت الوحيد الذى يصلهم من الوطن الأم، فلقد كانوا يطلقون جهاراً وبصوت عال أجهزة الكاسيت وهم يظهرون حسن استماعهم لصوت الوطن وهو يتأوه من نار الفراق حتى راودهم الشك بالفعل بأنه صوت الوطن!

أما معجزة النجاح الحقيقى فلقد حدثت بالفعل داخل الحدود وبين اولئك الذين تشبثوا بالبقاء، حيث اخذت السلاسل تتدلى حامله صورته لتتوسط النهود على صدور الفتيات، وبالطبع تعلق بالتالى على حوائط غرف المراهقين، وبعد ذلك بدأت الحمى تجتاح الجميع حتى اصبحت ترى النسوه ممن تجاوزن الأربعين لا تخجلن من التصريح بأنهن واقعات فى هواه ـ لعل ذلك يقلل أعمارهن ـ كما لم يكن نجاحه بأقل من ذلك بين الرجال والصبيه.

أصبح هناك تصفيق حقيقى يتزايد يوماً بعد يوم، ولم تعد هناك حاجة ـ بعد ذلك ـ لإضافة أصوات التصفيق إلى الكاسيتات التى تحمل أغانيه كما كان يحدث من قبل اصبح من النادر فى ذلك الزمان أن تتصفح جريدة أو مجله أو حتى كتاب مدرسى دون أن تطالعك صورته البهية، بل وصل الأمر إلى الكثير من السلع فكنت تراها تحمل صورته فى شتى الأوضاع والأحوال!.

بالطبع لم يمر هذا الاكتساح الهائل دون معارضة، فلقد انبرت بعض الفئات القليلة فى محاولة منها لعرقلة نجاحه المطرد، لكنهم سرعان ما وقعوا فى حبائله، وإنهزموا دون أن يدروا أنهم قد انهزموا فظلوا يقتتلون أو ينتحرون واحدا اثر اخر.

كما ظهرت أيضا فئة اخرى من المعارضين حاولت أن تنسخه لتحصل على بعض ما يحصل



عليه من إعجاب بأن تتقمصه، وتنتهج اسلوبه فلم تنل سوى خيبه الرجا. وهكذا فقدوا أصواتهم حين حاولوا الحصول علي تلك البحة التى تميز صوته، ثم ظلوا يضربون وجوههم فى الحائط حتى تصبح إنوفهم فطساء مثل أنفه. كان كل يوم يمر تزداد سطوته الأسطورية حتى أصبح يملأ الهواء الذى يتنفسه الناس. ثم وقعت الكارثة!!

وزأى فوضى يمكن أن يحدثها فيضان مهلك أو أعصار مدمر لا تقارن بما حدث فى ذلك اليوم حين إنقطع صوته فجأة من كافة أجهزة البث ليعلن كبير المسئولين بعد ذلك نبأ موته المفجع.

إنقطع فجأة ذلك الخيط الذى كان ينظم الناس والمجتمع الوطن.

عمت كارثة كبرى من الفوضى لا يستطيع أى عقل أن يتصور مدى فداحتها لو لم يدرك عمق الفراغ الذى خلفه. ألم يكن وحده كل شيء؟

طافت بالبلاد طولا وعرضاً مواكب من الحزن الهيستيرى المتفجر. إنتحرت خمس فتيا مراهقات وإمرأة متزوجه أثناء جنازته، كما دهس طفل فى الخامسة من عمره وطأته الأقدام فى الزحام، وشاب فى السادسة عشر من عمره صعق نفسه بالكهرباء. وقيل أن سائحة المانية القت بنفسها من الدور الثالث عشر بإحد الفنادق، كما اشتعلت العديد من الحرائق المتفرقة وهكذا استمر الحال ولم يهدأ إلا بعدما اضطر رئيس الوزراء إلى إصدار بيان رسمى أعلن فيه أن حكومته سوف تبذل قصارى جهدها لكى لا يحرم مواطنوها من الاستمتاع بصوت مطربهم رغم الموت.

وبالفعل شكلت إحدى اللجان التى تولت جمع كافة الاشرطة التى تحمل صوته والتى سجلت له أثناء أحاديثه الصحفية والإذاعية وأيضا تلك الأشرطة الخاصة التى جمعت بينه وبين أصدقائه ولم تستثن حتى تلك الشرائط التى سجلت له فى غرفه نومه!

كل تلك الأشرطة جمعت وفرزت وركبت كلماتها عن طريق المونتاج ثم اختير لها خير الملحنين ليولفوا عليها الموسيقى المناسبة وليضيفوا إليها أيضاً ما يلائمها من تصفيق.

وهكذا اخذ المطرب الأوحد يغنى من جديد وظل يغنى طويلا حتى استنفذت كافة الأشرطة التى سجلت له فى حياته ولم يعد هناك مزيد من الكلمات ومع ذلك لا تزال تعبأ باسمه وحتى الآن الكثير من الأشرطة والتى ليس بها سوى تصفيق حاد وعليها وجهة الافطس المبتسم.

وخاتم العلامة المسجلة (صوت الوطن).

الشعر

- ابراهيم عمر
- أحمد أبو سمرة
- أحمد النحال
- أحمد سليمان
- خالد حريب
- عبده المصرى
- كامل عيد
- كامل عيد رمضان
- محمد التمساح
- محمد عبد القادر
- محمد يوسف
- مدحت منير

الأمر لله

ابـراهـيـم عـــــمــــــر

-الأمر لله أولا
ثم.
للأمريكان فى الآخر
ونجيب من الآخر؟
إن كنت شاطر
غير
طفل العراق مدبوح
ولسه فيه الروح
بس الجروح بتنز
طفل العراق
دا إبن عز
لازم يعيش
بكره اللى جاى محتاجه
وبعد بكره إنتاجه
ويا فرقة التفتيش
ما قولكيش
عن عيال بغداد
ماتتركيش عيل يلحق
ينكتب فى شهادة ميلاد
احرفيه
حتلاقيه بيشب
من قلب الرماد
راجل
وعارف انى
بضغط ع الزناد
ومهما كان
للأمريكان الأمر
فالأمر لله أولا
ثم
طفل العراق
حيغير!

أحلام ربيعية

أحـــمـــد أبو ســـمـــرة

بين النهار
وخطوط بترسم سكة العمر اللى جاى
وبين خطوط تكتب علي وجه العيال
لون من سواد الليل عتيق
وأنت يا بكره الصديق
لك فى قلوب المحرومين الف أخضرار



ضيك بيرسم فى الوجوه الطالعة
من طين الفخار معني الأسرار
تنطق فى عينهم كل أحلام السنين
محروقة فى فرن الوجع
بنار قلوب الميتين
وأنت يا ليل يا طالع النجم البعيد
زندك عنيد
حامل عليه كل اللهيب
رامى فى حوارينا السكون
قمرك بيغتال البنات
والحلم ضايع فى الرغيف
ومفيش خيول ولا توب زفاف
والدم مسحوب م القلوب
جفت شرايين الأمانى
لغياب مواسم المطر
عمرى أنشطر
ما بين سنين عمرى البريئة
وبين ذنوب المعرفة
حقك يا عمرى تلم أوراق الخريف
وتهد فى بيوت الرمال
سافر نضيف
ماتسيبش نفسك لحنين الذكريات
أعشق فى سفرك كل أحلام الربيع
دوب فى أحزان الشتا
وأغسل ذنوبك بالمطر
أوعى حبال الماضى تخنق الابتسام
حاول ماتنساش التذاكر للقمر
أخطف قلوعك من قلب أوثان التراجع
حاول تدافع، عن سكة الحل الجديد
أسبح وقيد
كل دروب المستحيل
أرجع وشايل لينا أفراح العيال
يمكن مع رجوعك يبان الفجر فى عيونهم دليل

حسن المغنى

أحـــمـــد النحـــال

يا نعيمه يا عظيمه عشقنا ليكى حلال
حتى عشقك مع حسن برضك حلال
أوعى يوم تصدقيهم لو يقولوا
إنك حملتى من سفاح
يا نعيمة العرض أطهر م الصباح
يا نعيمه من عنيكى الفجر لاح
من حشاكى يطلع الشىء المباح
نفسى نصبح يا نعيمه كلنا ليكى حسن
كلنا شدة حزامك
كلنا حراس بيبانك
كلنا ولاد المحن
نفسى نصبح يا نعيمه كلنا ليكى حسن
مش مغنى أو آلاتى
واللا مداح بالربابه
واللا شاعر فيكى هايم
صنعته مغرم صبابه
رح تقولى أوصف حسن
لونه من لون السنابل
ضحكته تغريد بلابل
ثورته تطرح قنابل
هو جار الشقيانين
هو ابن المطحونين
هوده حسن اللى عاشقك
صدقيه لو قا ل بحبك
وان فى يوم تاهت ملامحه
حكمى فى القصه قلبك
رح تلاقى هو ده أوفى صديق
هو ده ونس الطريق
هو ده ملح الطعام
هو ده مسك الختام
هو ده يبقى حسن
أما عطوه يا نعيمه
أوعى يوم تصدقيه

مهما غير من ملامحه
قلبه مليان بالغيوم
قلبه أسود زى ليلك
لو تغيب عنه النجوم
هو ده قاتل عشيقك
هو ده قاطع طريقك
هو ده ناهب غيطانك
هو ده سارق زمانك
هو ده لص الحقيقه
يا نعيمه يا بريئه
من كلامهم من حروبهم من سلامهم
الحكايه مش حكايه شاب عاشق
شاب عمره مغنواتى
صحبته طبال ناياتى
الحكايه مش حكايه فيلم سيما
الحكايه هى إنك كنتى رمز
وكنتى قيمه..
يوم ما حاولو يغتالوكى.. خلدوكى
واتكتب تاريخ ميلاد
وأما جم قتلوا حسن
إتولد أنجب ولادك
رضعيه لبن المواجع لجل يكبر
وافطميه على مر صبرك
لجل يصبر
وأما يصبح عوده فارد
زى عود النخل مادد
عرفيه أصل الحكايه
م البدايه للنهايه
عرفيه اللى خانوه
واللى حاولوا يغتالوه
واللى يوم قتلوا أبوه
عرفيه اسمه حسن
وإن ابوه اسمه حسن
وإن كل ولاد بلدنا المخلصين
برضك حسن
كل عاشق فى الحكايه له نعيمه
أما إننى يا عظيمه
... كلنا ليكى حسن..

سطور من الذاكرة

أحمد سليمان

(١)

من ديسمبر كل عام
يبتدى بالحب عيدك .
لو وليدك
يفتكر لك
لما كان الحب
عز الحرب ضلك
لما خلك
من ولادك
يفتكر أيام جهادك
واجتهادك
لما كنتى البسمه
والغنوه اللى حب الدنيا جمعها
كان الوطن مصرى
كانت ديانة شعبنا مصرى
كان حب عصرى
بيجمع العيله
وقت ماضى القمر
يسهر مع الجيره
علشان كده يا غنوتى فى عيدك
ها أجمع حروف الدنيا فوق إيدك
يعرف وليدك
عن جدود حبوك
فى الشده ما خافوا
ولا خوفو الأوطان
ولا شقوا ظهر الوطن
بحسبه الأديان

(٢)

بدايتك صيادين صابرين
وكانوا يعشقوا بحرك
ولا عشق النبات للطين
فلا يكيه.. مركبيه.. لا
بيخونوا
ولا يخافوا من الميه
وفرشك رمله منحوله
وفوق أرضك

بذور الحب مبدوره

وعيله تطل ع العيلة

ونعرف حرمة الجيرة

لقينا الحب ضليله

بنفرشها على المالح

وننسى زعلة إمبارح

ومن فرط محبتنا

بيت الخله والجاره

وأهل الحته والحاره

نقول كل البيوت بيتنا

(٣)

يوليو

ولما الثورة نادتنا جرينا وسبنا عزوتنا

ولا خفنا على حالنا

ولا خفنا على بيتنا

وضحينا بلا أطماع

ولا حلمنا نكون بهاوات

ولا نرضى نعود أتباع

وكان الكل يتواعد

بروح الثورة والساعد

وخططنا مبادئها

وحطينا أدينا

على زنادها وبنادقها

وقلنا روحنا تفارقنا

ولا نفارق خنادقها

سنين الحلم قدامنا

وما لكينها

ياتبقى ملك ساكنها

يا إما نموت فدا ترابها

عشان ما نعيش

لابد الميه ترجع تانى مجاريها

وحق الناس يعود ليها

قنالنا وخيرنا وحياتنا لابد

يعود

وقالها جمال سمعناها

وردد ناسوا صحبه

نداك يا جمال بتأميم القنال فينا

ساعتها غير بأسم الله ما سمينا

وهللنا يار يسنا

وراك ما شيين

يا موته شريفة فوق أرضك

يا كملنا وعدينا

وكان الحب راس مالنا

وكان الصبر فاض بينا

وكان العند أدامنا

وكان العزم مالينا

ونورنا هام العزبة

لغاية مدخل المينا

مواعيد مستتنية صحابها

خـــــالد حــــريب

-بالذوق
بخطوه واحده
تقدر تطلع درجة سلم
بخطوه
تقدر تخش المترو
أو.. تركب أتوبيس
بخطوه
تقدر تطلع فى البلكونه تشوف الناس
وكمان تقدر.. تتأمل خطاويهم
بخطوه
يمكن نتلاقى هناك
ونقدم كل الشكر
لشركة «بيرة الأهرام»
وتاخدنا النكته المشهوره
لمكان أوسع من خطوتنا
وف قلبى
هتدوس الخطوه التانيه
وأشيلك
مع صورة بنت بترقص على دمى
من قبل ما أخطى

بالود
على شرط
نتقابل فى ميعاد مظبوط
ونخش ف تفاصيل اللحظه
من غير إحراج
أو سرقه
أو حتى دموع
يمكن
نتدارى شويه عن الماشيين
وعن عين
بتصور حركة شفايفنا
والشفه.. لو غضبانه
تزوم
وإن كانت بتدوب فى اللحظة
فتروح مفتوحة على الآخر
مبتسمه
على شرط
نتصالح
قبل الموت ما يفوت فى الرقبه
نقتابل
فى ميعاد مظبوط.

قصيدتان

عبده المصرى

٧ يونيو ١٩٦٧

إلى : ابراهيم داود

فى الأدب كما ف قلة الأدب
على أن امسك الخيال
وأروض الذكرى على فعل مستحيل
أصدق ابتسامة الوشوش
واكدب الشوارع اللى ماتت
وريحة الياسمين
أحلم بنهد بكر
متلمسش من ايدين
سواها...
واستعير عيون الجرسونات اللطاف
فى بار ستلا
واسمى خدها وردة
واسمى الشارع الفاضى

باسم الحزن
سما زى بحر
وبحر زى السما
تنزل ايديها تحت باطى
وشعرها ينساب على صدرى
ترتيل دموع البهجة
تغسل ذنوب الذاكرة
يدوب حنينك فى امتحان الدهشة
واسرق عصافير الكناريا من ضلوعك
وأعد صوابعها اللى ملفوفة على الرقبة
يمكن تسيبك تنتظر حلمك
ف أول شارع الحرية
جنب المحطة تركب الحنطور
وتتهجى حروف اليافطه
فندق بالاس
أول ميعاد للحب
أول شهيد شفته بعنيك المفتوحين

يوم سبعه يونيو
مشهد الحزن النبيل
العساكر اللى راجعه من صحارى الموت
بلا سلاح ولا روح
مع إنهم ماشيين قصادك
ف الطابور
والحصان اللى جرى قدام عنيك
وف آخر الميدان تعب
وسلم الروح فى خشوع
واتمد خيط الدم
على تمثال عرابى
وكأنهم لسه
وأنا وانت ماشيين يا ابراهيم
فوق حديد المزلقان
ماعرفش كنا سكرانين
م البراندي ولا من ندى الصبح
كما ف قله الادب
كتب، بارات، قضايا
الام، مرض، عافيه
دموع ورا الشيش الخشب،

روح

إلى أسامه خليل

ويرد للروح مبتغاها
شجر البدايه
موجه الذكرى
ترانيم الحيطان
رقصت رموشك فى الدموع
ويردها:
«غامت الريحُ وشاخت الجدران»
فرت غزاله من شروط الصد والهجران
أملس اديم الجلد
تراتيل الرمال
دوبت قلبك فوق كراسى القهوة
مسكت حلم نهد سال على البلوزة
اسفلت وهمى ف الضلوع
خططت بالقلم الرصاص
خطين لقلب البهجه وبلوغ المحال
هز الجدار
ورد للروح مبتغاها

السوس

كـــــامل عـــــيـــــد

الأمل ع السكة راح
زى ريشه فى الرياح
والدموع نازلة بتجرى
من على خد الصباح
اللى كان طالع عفى
واللى كان جواه براح
كا بيحلم بالكثير
حلمه كان وسع الفضاء
زى طير طاير بشوق
تحسبه بميلون جناح
بس آه.. بس آه
من عذابه.. من قضاه
ليه وليه مولود يغنى
ليه وليه مشواره خير
السهام طارت وصابت
طب يهوى بالجراح
والأمل على السكة راح
آه ياسوس آه ياسوس
لما تنخر فى النفوس
لما تأكل كل حاجة حلوه فينا
لما بتغمم عينينا
لما تنفد من جدار الصلب وتشل التروس
آه ياسوس آه يا سوس

يا سفينة ياللى تايهه
ليه خرجتى عن المسار
ليه بعدتى عن العمار
ليه بتتحدى الأمان
رغم أن البُصلّه ماشيه مع «الدومان»
مين يجاوب ع السؤال
اللى مش باينله حل
واللى طال
يا سفينة ياللى تايهه
ياللى مونتى البلاد
ياللى أمنتى العباد
ليه باعوكى فى المزاد
فيكى زاد وفيكى ماء
بس ما فيكى إنتماء
يا سفينة ياللى تايهه
وإنتى فى البحر البعيد
وإنتى فى الموج العتيد
إنقضى فى البحر سوسك
اللى ربرب من غاموسك
واللى مصمص فى الوريد
واستحمى بميه طاهره
راح تشوفى المينا ظاهره
والأمل فى يمينه زهره
جاى يصالحك من جديد

السنين الميتة

كامل عيد رمضان

* لون الأمل وردى...
هم الغريب قناطير ...
ردينى يا أرضى –
إبنك غريب وأسير ...
إبنك وليدك ، وده يجبيلك –
يحضن ضفاف نيلك
ويمد قلبه سبيل ...
يا هلترى فاكرانا يا بلدنا –
واللا الحياة أعاصير.؟!
يا هلترى فاكرانا يا بلدنا –
واللا العصاة سايدين..!
بيتاجروا فى ترابك
ويبيعوا تبرك بالأجل والدين ..
ما تدمعيش يا عين ...
ما تدمعيش يا عين ...
– هذا زمان الانفتاح الافتتاح
والإنشراح المغتصب والزمارين

– هذا زمان الشين وتجار الهوى
هذا زمان العهر علي عوده استوى
هذا زمان ، طب النفوس معلول –
والحق فى الزنازين ..!
....
* النيل سجين .. سجين سجين ..
كل ما بيبدر حياة أو يبتسم –
بيجلدوه السجانين
بيقطعوا لحمه النبيل
ويوزعوه ع القوادين
دى يد مين .. ودى يد مين –
يا مقتولين بالإنتظار ...
دى يد مين .. ودى يد مين –
يا مشغولين بالفلسفة وأدب الحوار ..
نام النهار جوه الحصار
والضو فيه أصبح ضرير ...
....

* فين يا بلاد السندباد حلم العباد ..؟!
فين يا حمام البر معزوفة الولاد .. ؟!
الشيب علينا حط ليه قبل الميعاد ..
والراحة ملهاش فى الحشا سرسوب دليل
..!

الجوع نذير ...
الخوف سعير ...
الصدق متكفن عبك
والكدب متقمش حرير ..
آه يا حبيبتى من الأسى -
مكتوب ، ومحبوبك عليل
آه يا حبيبتى المؤنسة -
قلبى بعيد عنك هزيل ..
هزيل هزيل ، ولا بديل ..
الموت عدم
والصمت موت
الخطوة ضاعت م القدم -
وانتى اللى كان قربك دليل ..
تحضنى جنة بسمتك -
ترفعنى فوق لألف ميل
ونطير ونطير ..
.. انتى العروسة المدهشة
وأنا الأمير
آه يا حبيبتى من الأسى -
بيضيع هنا العمر القليل
وبينفرط عقد الصحاب ..

وبنحصد الأيام سراب
وانا كنت باحلم بالكتير ..
أنا كنت باحلم بالكتير ..
....

يا نيل يا نيل .. يا نيل يا نيل ..
يابا العجوز الشاب وضاء الجبين
يا طب كل المجروحين ...
باندە عليك فى كل صبح وكل ليل-
.. تفتح بيبانك تانى ، تسمح باللقا
البسمة دبلها الشقا
والروح زوت ، وانت السبيل
يا نيل يا نيل
يانن عينى يابو العطا
اسمح بقى، ورد روح العطشانين

* * *

الحب داء والكدب داء ...
وانا ابتليت بالحب ورفضت الدواء ..!
تخسرنى بالكدب الغبى وعدم الوفاء..
تكسبنى بالصدق المنور انتماء...
واحكم يا قاضى العدل واصدق فى الميزان
-
باكسب كتير - أيوه - لكنى باخسر
كام..؟!
وبكام أنا - بعت السنين والابتسام .. ؟!
وبكام وكام ....
لا طلعت فوق ولا بقيت عالي المقام .. !

هوه أنا المذكور عاليه ..
هوه أنا المذكور دانيه ..
هو أنا .. هوه أنا ..
مطحون ما بين السرعتين
الانتماء والانقسام
مين اللى يقدر ينسجم بالانعدام .. !
مين يرضى يتلون سخام
ويزيد حمول المروى طين..
دارى يا حلوة الدمعتين ..
دارى يا حلوة الدمعتين ..
ماتكشفيش ضعفى
الحق ده صاحبى والصدق ده ولفى ..
أنا كده مولود مصاب –
أجرب بلون الحق وبعطر التراب
أنا كده عاشق أمل
وضيعوه الجراحين ..
أنا كده عصفور وطار –
غاب وانطلق ..
فات قلبه مسجون الديار –
بأحلام ورق ..

لفيت كتير .. كتير كتير
ولقيتنى فى نفس المدار –
صحن القلق
بتنسرق منى السنين ..
وحدى بالف الدايرتين ..
حواليا ناس بوشوش صحيح –
لكن قلوبهم ممسوخين ..
خيالات بشر
باعوا فى ليل الغربة أحلى عمرهم –
بالدرهمين
* جف الوتر
والسوق مزاد فيه العجب ..
السوق سبق ، وبيحكموه النخاسين ..
* جف الوتر ..
والسوق مزاد ، عرض وطلب ..
وانا رهين المطلبين :
نصى الحكيم بيقوللى « عيش »
وبيجلد الفكر الحكيم،
نصى الحزين ..

ضدية

محمد التمساح

واقفين طوابير على جمعيات الدم نبتاع اللحم النازز قوت
افوات حيين لابسين ڤتارين علشان
مبنقدرش نعيش ومبنعرفش نموت
جربنا كتير نفحت على بكرة لتحت
منفعش الفحت – فحتنا لفوق
تقوليش بصحيح – لو سحبوا منى رخصة عمرى
ممكن استبدلها بتصريح

١

أبا حمزة صدى صوتك غليل سعران ينهش مضغتى ومخى
وأشباح الحيا منك بترشق رمحك العادل ف جوف قلبى
وكم مرة بيتكرر فنا روحى ولا برجل
أنا مازلت تروينى كاسات دمك
وأسكر وانتشى منها واعيد لحمك على عضمك
وابعث تانى فيك روحك
واعيد من تانى ف الكرَّة
أشرَّح فيك كما أرغب – فلا منجى ولا مهرب
أشوه نور سنا وجهك بمهل النار
كمان أذنيك أقطعهم والضمهم حُلى وتذكار
وامد صوابعى جوه عنيك أفقعهم بالستنكار
ودبشة قلبى أنا الصوان أدغدغ بيها جمجمتك
وابتر باقى أطرافك أمزعهم
و ٦٠ ألف أشلاءك ألملمهم وكم ألفات

لنهر الدم قربانه يبلو اجفافه بعد موات
متسألش وتستعلل ده مي اللى بيحبنى وليه؟!
سيان الرد باميت وياعايش وياجانى ومجني عليه
سيان الرد يا ظالم ويا مظلوم
ويا متهوم ومش عارف جريمتك ايه.

أعلنت الكفر الأبدى - بالاه الظلم الأزلى
قررت أكون - قربان الحق المجنون
مرتد عن الأديان الفاسدة
ملعون - وأنا قاصد أكون ملعون
كان قدرى مخاض علي قلع رخام
معبد أصنام - عُبَّاد أصنام - معابيد أصنام
بين كهنة تتوج كل مجاعة إلاه
وعبيد بتصنَّع كل خضوعه طاغوت
ورفضت بانى أعيش لأموت
وقبلت أكون الحلم المتحنى بدم خلاص الغد
ببشرة مريم بالطفل الناطق برة حدود المهد
وقبلت اتحدى النار والجان.. وأحطم كل الأصنام
واتوِّج - يترصع تاجى بالاجرام

ومدام الكون حق ورمشروع وانا الباطل
صامد ومصر - أرجع بخطاوية لقدام
للبيت الكهل الساكن جوف أصحاب الكهف
لنشيد الصرخى القتلى الجوعى ف بطن الحوت التخمان
يا تحرر من مشنقة الصمت وشمس النفط
يا اموت وانا ريقى بذرة ضى
مستنية حصاد العمر العطشان

ذكور النحل

محمد عبد القادر

باحبك
وبينى وبينك فواصل
دروبك بعيده
لكنى هاواصل
هافتش عليك
ولو.. ف الخنادق
وما اسألش غير
اللي حبك وصادق
عشانك أخاصم
ولاجلك أصادق
وضلة غرامنا
شجرها المبادىء
أصومك صيامى
وسر احترامك
فى قلة كلامى
يا بيرم يا أكبر..
.. ذكور المناحل
بأذن واكبر
أنا ابن السواحل
أنا ابن اللى شايل
غلق فوق دماغه
أنا ابن اللى راسم
طيور فوق صداغه
أنا ابن اللى شابط
فى بكرة بفتلة

أنا ابن اللى زارع
ورا البدر شتلة
أنا ابن الرقيق
البسيط البدائي
وأبويا اللى جاهد
جهاد السواقى
أبويا الصعيدى
اللى ساكن فى عشة
وأبويا اللى تكنس
همومه المقشة
وتركب همومك
مخدة كتافه
أبويا اللى خافك.. يابختك بخوفه
يا بختك بخوفو.. وبالاهرامات
أبو الهول بيزعق
تعب م السكات
وأبويا بقى أخرس
تعب م الكلام
لسانك حصانك
يا تركب لسانك
وتمسك لجامه
يا تركب زمانك
وتبلع كلامه
وأنا أصلى باعشق
سباق القوافى



وأحب اللى يرشق
كلام بين كتافى
واحب اللى ينشأ
على الأرض حافى
وأحب التصافى
وكلمة عوافى
تقولها الصبية
بميت ألف هالوا
من الأجنبية
فلا البدلة تنفع
تكون جلابية
ولا الفيلا تقبل
تكون ليك وليا
وأنا ابن الوليه
اللى تعجن وتخبز
وتغسل وتطبخ
وتولدنا واقفة
بدون قيصرية
ولاحتى داية
نقوم احنا نطلع
ضعاف النوايا
أنا هيكل أمى
على جلد ابويا
ماليش كوب محدد
ولا لونى بوية
أنا نطفة نيلى
فى حضن الخصوبة
مع الشمس افتح
ولحظة ما تغرب
أموت من ضلام
السما والرطوبة

زنقة الروح

محمد يوسف

غطيت عنيكى بشباكين من سلك..
خايف على النينى يسقط من الفرجة..
جايلك من الفصل اللى فات
راكب هموم عرجه..

العشق فاجأنى..
وأنا اللى من مده..
بصيت على صدرى..
شفته أوض فاضية..

حطيت عنيكى ف شنطتى ومشيت
ونسيت أبحلق ف العيون جوا..
طب ليه كل ما جيلك تخرجى منى..
وكأنى طوبة..
وكأنك النوة..
عفريت بينفخ بين ضلوعى..
يلف القلب وسط الفراغ..
ويدوخ..

الروح.. بتخرج من صوابعك للصوابع..
يتنفس الجلد التحام النينى بالنينى..
خايف أصبيك باللى جانينى..

خايف أشيل كلك على كتفى
وأنا يادوب قادر أشلنى..

مش قولتلك
والشعر فوق صدرى بيتلج

القلب داب م الغسيل والنشر..
وأترهل على حبال الزهق..

رغم انسداد المواسير العروق..
بيعاند الجتة والزمن ويدق..

عصفور بيصهل م الألم..
يرشق فى رخام سلك الضلوع..

ياعطش بيخشب الجوف كله..
ويغرق الجلد الطرى بالدم..
راجع يسقى اللى انكسر م الريح..
راجع بكفى اللى انكشف ع العضم..

داخل عنيكى بكتـشف أن الســواد بيكون جميل..
وأن الحداد لعبة من صنع البشر..

الموت ما فرقنا كتير..
ولا بعد عنا الخطر..

جايه بدمك تغسلى دمى..
وتحملى دمك على حسابى..

لو تفهمينى وتهربى بجلدك..
وتسيب لحمى يستره جلدى..

لما عصافير عنيكى زقزقوا..
وانسابت البسمة على جدار المكان..
دخلت صوابع من إزاز..
ودعبست وسط الحيطان..

لما عيونى الدبلانين اتكوروا..
دخلوا رجال الحزن..
وسط أسلاك الحدود..
واتعورو..
لما عصافير عنيكى نقروا حب السفر..
ركض القلب ف الصدر لما نهج..

مش قولتلك..
مش دا زمان الشمل يتلملم..
ولا جرح سارح ف الجبين..
يخدل ويترمم..

القلب عجز من خروجه كل يوم..
مشوار بيمشيه من ضلوعى لحد عنيك..
فينك.. وأنى اللى ماشية تحت جلدى..

القلب يا دوب قادر يشلنى..
داير على قده..
مركب وصياده العجز هده..
شخبط على خده..

رسم الشبك بالجلد فوق الجلد..
اللحم بيزيد ويَّا السنين فوق هيكلى..

من زنقة الروح..
وسط اللحم والدم..
من جريها تستخبى حين المرض..
وتخاف لتطلع..
من صوتها وهى بتعافر..

وسؤال جوا الدماغ بيرن..
اياك تموت دلوقتى..
اياك تموت كافر..

استنى كام سنة..
يمكن تتوب..
ويتطلعى أعرف بأنى مش ح توب..
وبأنى يانوب..
ح أمشى ع الصراط خطوتين..
واسقط كما بقعة الزيت على الميه..

انتشر فوق الرماد..
وأنا كنت عارف قلب ميت بين ضلوعى..
مضخة بتزق الدم..
ايه اللى صحى الجماد؟

جمرة بتتنفد من صوابعى للرئة..
مشوار بتمشية الصدمة جوايا..
نينى بيدخلنى بيحلق

وانكسف من شكلى من جوا..

تحت جلدى حصو راكن ف الكلى..

وخلايا تعبانه..

تحت جلدى الحفر داير..
والهدد طالع لفوق..

أستريني..
وأهربى..
وأستخبى ف الشقوق..

استخبى لحد م أزهق..
وافتكر أنى نسيت..

يومها تيجى وتدخلى وسط الحاجات..
تدخلى..
وتسيبى طعمك ف الحاجات..
وحين ما تتبخر حاجات..
تبقى أنتى..
وتلمعى وسط الحاجات..

كل واحد بياخد نصيبه..

مـــــدحت منيـــــر

ماحدش واخد باله من الحفرة اللى ف جلدك
حتى أنت كمان صدقت
أن المساحيق ربانى
وأكتر واحد فيهم غايظك
اللى عيط عليك
وسط التصقيف الجامد

براحتك....

النصبة مش هاتقع ولا حاجة
لو أنك مثلاً
تكسل تمشى على الحبل
أو تبطل أكل إزاز
بس أنت خايف
تدوس عليك الخيول المتدربة
أو يقدموك للنمور الأليفة
ف الفاصل الموسيقى..

يالله

فاضل حركة واحدة بس
وتتعشى..
ما تخفش.
بس أنت أعمل نفسك خايف
وأن شاء الله
ربنا هايضحكهم.

خد بالك

متشعلق
فى النجمة البلاستيك

اللى بين رجلين البنت المتشعلقة
من رقبتها
على كده هاتدور وياها
وتسقط
فى الحتة اللى بتسقط فيها
كل الحاجات
من غير دوشه

خليها فى سرك

البنت دى..
اللى شعرها الأصفر نازل ع الأرض
ووشها محمر وعرقان
وعروقها الزرقة بتنبض تحت ودانها الوردى
اللى لفة رجليها حوالين وسطى
وواثقة
أنها مش هاتقع أبداً
شايفها..
بتكرهنى..
كره العمى..

مبروك

طبعاً..
وأنت سيد العارفين
لو كنت لقيت نفسك أرنب
ماكنتش قدرت تغير قدرك
قصاد أول أسد يقابلك
طب ليه دلوقتى
وأنت أسد
قاعد.. حيران.. بتفكر
م النحية دى أطمن
هم اللى هايجيبوها لك جاهزة
لغاية عندك
فى القفص



البشعة

◆ خالد بخيت

(المسرحية الفائزة بالمركز الثانى تأليف - نوادى المسرح)

الشخوص

١ – الفتى
٢ – الفتاة
٣ – سالم
٤ – الأول
– الثانى
– الثالث
– الرابع
– الخامس
– السادس
٥ – المبشع

(حكاية معاناة بلدى الصغير)

الفتى : البشعة. نبض مواطن حى. مواطن ليس له هوية. ويحكى أنه ذات ليلة لم تعرف قمرا ولم ترى نجما وكان الظلام حالكا. وأنه كان يوم الفراق وأنه كان هناك أملا فى اللقاء.

وكان وكان وكان . وكانت التضحيات .. البشعة.. الرسالة الأولى.

حديثى عنكى ترانيم .. عود وناى وتقاسيم

سالم : زهرة يا زهرة وين زهرة. بصيح ومين يسمع صياحى وينك زهرة وينك

الأول : زهرة مين يابا.

الثانى : زهرة دى تبقى بنت

سالم : وكيف عرفت بنيتى زهرة

الأول : استرها يارب

الثانى : يابا فى ايه. انا عايز اقولك ان زهرة عدت البر التانى.

سالم : وكيف اروح لزهرة.

الأول : تركب اللنش وتعدى البر التانى

سالم : وين اللنش هذا.

الثانى : تعالى تعالى يابا. اقلك اللنش وين وماتزعلش.

سالم : ليش ازعل . خرف. خرف.

الثانى : اللنش عطل.

سالم : ليش.

الثالث : عطل فنى .

سالم : ليش.

الرابع : لذلك سنطر الي قطع المواصلات.

سالم : ليش .

الأول : واللى فى الشرق يفضل فى الشرق.

الثانى : واللى فى الغرب ما يعديش الشرق.

الثالث : سيداتى انساتى الى حسين عودة المواصلات سالمة غانمة الي أرض الوطن تؤجل جميع المصالح وتعطل كل المهام ونرجوا من السادة المشاهدين ربط الاحزمة.

الثالث : محكمة .

السادس : واتشكلت محكمة لادهم فى يوم معلوم.

الفتاة : يا خوفى يا محكمة عدلك ميزانه يخون .

المجموعة : ياختى عليه ياختى عليه. اهى جت رجليه اهى جت رجليه.

الرابع : اتكلم قول اعترف. هل لديك أقوال أخرى.

الأول : أنا سقط فى امتحان دبلوم الصنايع فى مدرسة البر التانى.

وعارفين السبب كان أيه

الجميع : من غير ليه .

الأول : لا . بليه.

الخامس : من فضلك .. مارادونا.

الأول : أنا مش بهزر . السبب الشبورة. قال ايه . اللنش ماقدرش يعدى علشان الشبورة.

الجميع : حلوة وشبورة.

الثانى : وبعد ساعة واتين . الشبورة راحت . فرحت . قلت خلاص اعدى ادفع الضريبة المستحقة عليه ده اخر ميعاد . لكن برضه اللنش ماقدرش يعدى وعارفين ليه.

الجميع : الشبورة ياولدى.

الثالث : الشبورة مظلومة . مهو انا كان لازم اعدى البر التانى. مهو انا محامى والجلسة كانت النهادره . لكن يا حضرات المستشارين. اللنش ماقدرش يعدى والمتهم اخد اعدام. والشبورة بريئة وأنا حطيت ايدى على المجرم الحقيقى.

الجميع : مين هو .

الثالث : الموج. اللنش ما قدرش يعدى علشان الموج كان عالى.

الثانى : لكن الموج هدى وخف وعمل باصله وطلع ابن ناس. فقلت اعدى. انا ياحرام عيان. مريض بالكلى وانهارده كان ميعاد الغسيل لكن برضه اللنش ماقدرش يعدى.

الجميع : علشان ايه . علشان ايه .

الثانى : عطلان فى الميه وزقة يا بيه.

الفتى : وكان وكان وكان . وكان يوما جديد وعمرا جديد وأملا جديد وقال الفتى .

الجميع : احبها .

الفتى : احبها احلامى التى تمشى علي الأرض.

الجميع : احبها .

الفتى : احبها دماء تسرى فى عروقى.

الجميع : ونادى الفتى.

الفتى : ان تجيبه .

الجميع : ان تريحه.

الفتى : سنوات الفراق . عذابات الاشواق .، فاستجابت له .

الفتاة : على.

الفتى : زهرة استنيتك كتير.

الفتاة : اتأخرت عليه كتير فى يوم خفت تنسانى.

الفتى : ان نسيتك انسى ذاتى. اتوه عن عنوانى يضيع منى كيانى.

الفتاة : عودنا من تانى.

الفتى : واتقابل الطريق .

الفتاة : ونام فى قلوبنا الحريق.

الفتى : نام فى قلوبنا الحريق.

سالم : يا زهرة وينك يازهرة.

الفتاة : سنوات الحرمان بعيد عنك كانت قاسية .

الفتى : اتعذبت أضعاف عذابك تهت فى البلاد سواح. شلت على كتفى السلاح قلت لازم .
ارجعك... اضمك احضنى.. امسح دمعة فى عنيكى مداريه .

الفتاة : لسه قلبى خايف من الدنيا ديه. لسه خايف علي حبه من غدرها ليه .

الفتى : لا تخافى ولا تخذنى وامسحى كل دمعة وابتسمى اليوم يوم عرسنا

(الفرح صوت لغم)

الأول : فى ايه . حصل ايه .

الثانى : ايه الصوت الغريب اللى ضرب ده .

الثالث : هو مين اللى فرقع .

الرابع : يا ناس . يا ناس فى كده حاجة قالت يا اختى. بم.

الخامس : يا جماعة ماتخافوش كده .

السادس : دى تلاقيها فردة عجلة وضربت .

الأول : فردة عجلة أيه . ده صوت شديد قوى تلاقى واد ضرب بمبه .

الثانى : لا عيب ولا حاجة . دى كل الحكاية بلونه وفرقعت .

البنت : الحقونا يا شباب . انتم واقفين هنا وسايبين الحرب على البحر.

الجميع : هى الحرب لسه دايره .

الثالث : اتكلم هو ايه اللى حصل .

الخامس : لغم . لغم ضرب علي البحر .

الأول : فى حد انصاب.

الرابع : فى حد جرى له حاجة.

الجميع : كتير .

الأول : انصابوا.

الفتاة : اتفرقوا.

الخامس : انا شفتهم بعنيه . منظر فظيع . اللغم فرقهم بقى كل واحد ١٠٠ حتة .

الفتاة : ١٢ روح راحت مع اللغم .

الخامس : هى الأرض دى ربنا مش ح يتوب عليها من الحروب .

الفتاة : مهى الحرب خلصت.

الخامس : لكن الارض عمرها من الالغام مانضفت .

الثالث : السلام عليكم مين الراجل اللى بيدور على بنته اللى تاهت.

الرابع : قصدك سالم .

الثالث : انا معرفش سالم ولا غير سالم. فى بنت انصابت من اللغم وموجوده دلوقت فى المستشفى.

سالم : زهرة بنتى زهرة انصابت.

الثالث : انامعرفش ان كانت بنتك ولا مش بنتك اهى مرميه عندك فى المستشفى روح شوفها.

سالم : وين هادى المستشفى.

الثالث : انا معرفش أن كنت اقدر ادلك عن طريق المستشفى ولا ماقدرش ادلك.

سالم : وصلنى يا ولدى.

الثالث : انا معرفش ان كنت اقدر اوصلك ولا ماقدرش . سلامة عليكم.

سالم : وين المستشفى هادى وين .

الثانى : (اسعاف).

سالم : المستشفى يا ولدى.

الثانى : مش فاضى .

الأول : اللنش البلد .

الثانى : اركب .

الخامس : يابا انت بتسأل عن المستشفى.

سالم : عرفنى ياولدى وين هادى المستشفى.

الخامس : المستشفى قصادك اهه .

الفتاة : بطنى . بطنى . ارجوك ياخويا الحقنى. ده باين عليه المصران.

الثانى : يحول للمحافظة .

الخامس : دماغى مفتوحة.

الثانى : يحول للمحافظة.

الرابع : شغال علي طول بقالى اسبوع فى الحمام.

الثانى : يحول للمحافظة .

السادس : القى مع حضرتك عشرة جنيه .

الثانى : يحول للمحافظة .

الخامس : يا حضرة .

الثانى : نعم .

الخامس : محافظة .

سالم : زهرة وين بنيتى زهرة.

الثانى : يحول للمحافظة .

الرابع : الدكتور الله يرضى عليه قلتله عندى صداع . دماغى بتوجعنى من فوق راح مدينى لبوس اخده من ....!!

الثاني : انا قلتله ماينمش الليل من الارق والفكر والبيت مليان براغيت راح مدينى لبوس .

الرابع : ليك ولا للبراغيت .

الثاني : قالى ده علشان تموت البراغيت .

سالم : ونا بقله زهرة بنيتى . قالى بسيطة . فرحت . افتح يدك ليش . خد لبوس .

الثاني : أنا لبوس وأنت لبوس وهو لبوس . هو البوس بقى كتير كده ليه .

الثاني : خدى اختك واطلعى بره المستشفى .

الفتاة : يا دكتور اختى لسه عمله عملية انهارده .

الثاني : ممنوع البيات هنا .

الفتاة : امال السراير اللى جوه دى علشان ايه .

الثاني : يمكن بقى بنأجرها مفروش .

الأول : الدكتور كاتبلى على الحقنة دى .

الثاني : الحقنة دى تشتريها من بره .

الأول : من الكويت .

الثاني : لبيا اقرب. استتى اوعى تنسى تشترى السرنجة وتشترى الذر والبسلة والخيار والجبنة وتودى الطلبات البيت .

الثاني : (اسعاف)

الفتاة : ارجوك استنى ياخويا.

الثاني : فى ايه .

الفتاة : حالة مستعجلة .

الثاني : احنا مش فاضيين .

الفتاة : بس دى حالة خطيرة جدا . حتى تعالى شوفها.

الأول : أه عيان قوى خالص .

الرابع : احنا اسفين يا جماعة .

الأول : لا . ماتقلش نضحى بالجنين .

الرابع : يا ابنى احنا مابنشلش مايتين.

الأول : اللنش البلد.

الثاني : اركب.

سالم : آه يا زهرة . انتى وين يا بنيتى يا زهرة .

الرابع : يا عمو يا عمو . أنا شفت بنتك زهرة .

سالم : بنتى زهرة ريتها . ريتها وين ريتها.

الرابع : ريتها شمعة مطفية . ريتها وردة دبلانه . ريتها بتبكى وتصيح .

أغنيـــــــــة

الثاني : كل واحد يقف فى دوره . مش ح طلع رغيف عيش غير لما تقفوا طابور .

الفتاة : محنا واقفين طابور اهه يا خويا.

الثالث : هو ده الوقوف للركب .

الرابع : لا ده العيش اللى للركب .

الخامس : لحظة واحدة . اشترى رغيف عيش .

الثاني : اقف فى دورك ياله .

الفتاة : اجرى بعيد عنى كده .

الخامس : أنا بقالى اربع ساعات مش عارف اخذ رغيف عيش .

الأول : امال العيش بيروح منين .

الرابع : بيسافر بره .

الثالث : لا . ده بيسافر جوه .

السادس : ارجوك ادينى العيش عايز الحق قطر المحافظة .

الثاني : عايز الحق اسافر الزقازيق .

الثالث : عايز اسافر وارجع بلدى الصومال .

الفتاة : هو لامتى الاغراب ح يشركونا فى كل حاجة حتى فى رغيف العيش ،

المسئول : شكرا . شكرا . بكل الفخر . بكل الاعزاز . بكل ما فيه من قوه . أذيع عليكم هذا النبأ السار لقد من الله علينا وأكرمنا باعيال وعوض صبرنا خير . الحمد لله يا ولاد نجحنا.

الثاني : مبروك الاعدادية .

المسئول : اعدادية ايه يا اختى .

الثاني : امال ايه ياعنيه .

المسئول : نجحنا فى تصدير رغيف العيش للخارج . وقد اصدرت أوامرى بان يكتب علي الرغيف . صنع فى القنطرة . والخطة القادمة التوسع فى تصدير الرغيف ليتم لنا بمشيئة الله تصدير كل انتاجنا من رغيف لعيش لكل العزب والنجوع .

الفتاة : واحنا ناكل ايه .

المسئول : تاكلوا حلاوة . تاكلوا جاتوه .

الفتاة : الحقنى يا على .

الفتى : خير يا زهرة .

الفتاة : عايزين يبعدونى . يحرمونى منك . يفرقونا من تانى .

الفتى : مستحيل . لا للفراق . انا ما صدقت رجعت ليه . مش بالسهل رجعت ليه ضحيت بالغالى لجل تعودى . سهرت الليالي لجل تعودى. رويت الأرض بالدم لجل تعودى. شلت روحى على كفى لجل تعودى . تعودى ليه .

الفتاة : بابا عايز يجوزنى والعريس المتقدم جاهز وغنى.

الفتى : وحين يحبك مين يخاف عليكى .

الفتاة : بابا مصمم .

الفتى : ابوكى قلبه قاسى قلب الحجر .

الفتاة : خدنى يا على .

الفتى : اصبرى يا زهرة .

الفتاة : ما فيش في ايدى حاجة . والضغط شديد عليه مش قادره اتحمل وانت مش جاهز علشان نجوز .

الفتى : اوعدك انى اكسر الدنيا واتحدى كل الصعاب واشيل مهرك علي كفى لجل لاتكونى لغيرى.

الفتاة : لكن الليلة ليلة فرحى .

الفتى : لا . لا يتم فرحك على غيرى . مستحيل . مستحيل تكوني لغيرى .

سالم : ليش ياهدا كنت اشتريتها . صارت هذه البنية ملك يمينك .

الفتى : طول عمرى وزهرة ليه . ده اللى بيجمع قلوبنا شىء اكبرمن الحب زهرة حته منى. زهرة كلى.

سالم : لا تحكى عن الهوى والغرام .

الفتى : بعادك بينى وبين حبى حرام .

سالم : بعد كل هذا الفراق وتريد زهرة .

الفتى : أنا ما نسيت زهرة لحظة واحدة . كنت عايش بيها. بكلم . بسكن بيها بضحك ببكى بيها .
انا بقوى بزهرة .

سالم : انت ما حفظت على زهرة . ما صنت زهرة . وضيعتها بيدك .

الفتى : لا . الفراق كان غصب عنى . الفراق كان يوم ملعون يوم ما الصدور كانت غيبه . يوم ما
العقول بقت مطفيه يوم ما الحنيه بقت مفتريه. يوم ما الدم اصبح ميه الخيانة .
يومها انسكرت وانكسرت امى.
ولما عادت زهرة . اتنضرت واتقصرت اجى .
ليه امى من حقى دلوقت عايزه تحرمنى.

سالم : حق ايه يا معيوب يا محجوج . انت ماليك حقوق عندنا .

الفتى : حقى زهرة من الدنيا ديه .

سالم : ما يعكر زوج بنيتى. واليوم يتم عرسها علي غيرك .

الفتى : لا يعكر زهرة عروس لغيرى .

الأول : صباح الفل يا ابراهيم .

الثانى : صباح الخير يا اسماعيل. إيه انت فى أجازة انهارده من الشغل .

الأول : لا أجازة ولا حاجة أنا رحت الشغل وماضيت فى دفتر الحضور.

الثانى : وزى العادة طبعا في ميعاد الانصراف تروح تمضى وتروح.

الأول : والله الواحد مش عارف يضيع وقت الفرا غ ده فين

الثالث : اطلع بورسعيد يا أخى.

الأول : بورسعيد دلوقت ماعدتش تجيب هما ومصارفها وبهدلتها

الثالث : ازاى بقى دول كل الموظفين بيطلعوا بورسعيد وبيكسبو قرش حلو .

الأول : قرش ايه . دى قرشها رايح زى ما يكون قرش حرام .

الثانى : خلاص يا أخى حلها واقعد فى الشغل بتاعك .

الأول : اقعد اعمل ايه .

الثانى : تعمل ايه . تشتغل طبعاً .

الأول : اشتغل ايه . يا ابنى فى غيرى مليون موظف . احنا .

الثالث : يا عنى انت عايز تشتغل وغيرك يقعد عائل. مهو كل الموظفين ولاد البلد .

الأول : لا وانت السادق ثلاثة ارباع الموظفين من خارج البلد .

الثالث : ودول ازاى بيتعينوا فى البلد .

الخامس : بيغيروا محل الاقامة .

الثالث : طيب وليه كل ده .

الرابع : ليه يتغربوا ويشتغلوا بعيد عن بلدهم .

الثالث : تقول مسافرين بره .

الخامس : لا . كل ده علشان البدلات .

الرابع : واحنا ولاد البلد نقعد كده من غير شغل .

السادس : مش معقول اللى بيحصل ده كل يوم نقعد علي القهوة .

عايزين مكان تانى نسهر فيه .

الرابع : فى مكان جديد نسهر فيه .

السادس : فين .

الرابع : بلاش نسهر انهارده علي القهوة. نسهر على الشاى.

الخامس : عيب يا اخى وبلاش تريقه . شاى ايه ده اللى نسهر عليه . انهارده نسهر فى السينما.

الثانى : بلاش سينما انهارده . علشان فى حفلة فى اوبرا الغطوس .

الأول : هو كل يوم اوبرا اوبرا . النهارده نروح سندباد ناصر ولا كوكى بارك الصحة.

الثانى : لا . خلاص انهارده نروح . ملاهى البدرى .

الرابع : أنا خلاص قطعت التذاكر .

السادس : تذاكر ايه .

الرابع : تذاكر الحديقة .

السادس : حديقة بيتكو .

الرابع : لا . دى حديقة الحيوان .

السادس : يعنى خلاص ما فيش مكان نضيع فيه وقت الفراغ ونسهر فيه .

الخامس : ايه يالا افندى . كل الامكان دى وتقول ما فيش مكان . ايه الطمع ده . وبعدين يا اخى اللى ملوش مكان يسهر فيه .

الرابع : الحكومة هى اهله .

الأول : بدال الكلام الكثير ده . بينا نروح علي النادى .

الأول : انا خايف . احنا فين .

الثانى : احنا غلطنا ولا ايه .

الثالث : استنى بس . السلامة على امه لا اله الا الله .

صوت : وعليكم السلام .

الثالث : بلاش هزار يا اسعد .

الثانى : انا ماردتش عليك .

الثانى : تبقى انت يا محى .

الثانى : انا ماكلمتش .

الثالث : يبقى عماد.

الرابع : ولا انا .

الثانى : ولا انت ولا انت ولا انت يبقى فى حد غريب هنا .

صوت : انا اللى برد عليك .

الثانى : انا ح مشى من هنا .

صوت : مش ح تقدر .

الأول : هو ايه اللى بيجرى .

صوت : اسأل روحك .

الأول : ارح لمين .

الثالث : احنا منين بالظبط .

الرابع : انا عايز اروح .

صوت : مش ح تروح .

الرابع : ليه .

صوت : هو دخول الحمام زى خروجه .

الجميع : اسعد . اسوانى. اشرف. عماد. هيثم. محمد. على .

المسئول : عايزين مين .

الأول : هو يا بنى مش ده برضه النادى .

المسئول : كلك نظر يا فتى.

الأول : طيب ممكن ادرب ملاكمة .

المسئول : الميزانية لا تسمح .

الثانى : طيب ممكن انا اديب مصارعة علشان ابقى مصايع.

المسئول : معاك مدرب .

الثالث : طيب العب كوره .

المسئول : الكوره انخرمت.

الأول : طيب انا ممكن العب في مناخيرى.

المسئول : بدون قرف .

الظابط : اقف مكانك يا سالم . المكان كله محاصر .

الغفير : مين هناك . ناس . بشر . احمدك يارب .

العسكرى : الغفير مات يا افندم .

الظابط : لا تحاول الهرب يا سالم . ايوه يا افندم القط وقع وجارى البحث عن المصيدة. سالم سنهجم يا سالم . هجوم .

الظابط : اتكلم قول اعترف انت يا سالم تم ضبطك وانت تتجول فى المدينة الجديدة.

سالم : ابحث عن بنيتى زهرة.

الظابط : انت مش عارف انه ممنوع المشى هناك.

العسكرى : اى.

الظابط : فى ايه ياله .

العسكرى : شد . بطنى مشيت عليه .

سالم : ممنوع . اضافى المدينة الجديدة.،

الأول : كل واحد يقف فى مكانه . اليه على وصول .

الثانى : اهلا نابليون . شرف نابليون .

نابليون : منشور مصريين . بسرعة يا صبى انا مستعجل .

الثالث : انا اخترت لسيادتكم أحسن عمارتين فى المنطقة كلها . بيطلوا على البحر.

نابليون : وهو فين البحر .

الثالث : نحفر لسيادتكم بحر . امال ايه . يابا احنا اللى حفرنلكم القناة .

نابليون : حبيبى انا مايضحكش عليه . وبلاش حركات المصريين القرعه دى مش كفاية اتنين .

الثالث : مش كفاية ده ايه اتنين حلو قوى .

نابليون : يعنى ليرى احسن منى. كده انا اكون زعلان .

الثالث : رى ايه وغيره ايه تلاته وشيل على طول .

نابليون : اشيل ازاى يا حبيبى.

الثالث : تشيل ايه انا ماقصدش تشيل يعنى تشيل انا اقصد تمضى وتستلم .

الأول : صباح الخير . باذن الله كده امتى ح نستلم الشقق الجديدة .

الثالث : لما تدفعوا اللى عليكم الاول .

الرابع : ندفع ايه . محنا دفعنا كل حاجة .

الثالث : دفعتم ايه .

الثانى : دفعنا دمنا. دفعنا اروحنا.

الثالث : بلاش كلام اغانى لازم من دفع المقدمات.

الخامس : منين عايزين تبيعوا لينا ترابنا .

الثانى : تبيعوا لنا دمنا. التراب ده ملكنا . شم التراب . التراب ده معجون بدمنا. اسأل التراب يجوبك عننا. التراب ده معجون بدمنا .

الثالث : هي دى الاواصر .

الأول : اواصر مين (يقع).

الثانى : طيب احنا نستلم الشقق باجور رمزية.

الثالث : رمزيه دى تبقى خالتك .

الرابع : طيب نتعامل زى غيرنا. مهى المدن الجديدة اتبنت فى كل مصر واتسلمت ببلاش.

الثانى : ايوه يا حبيبى . المدن اللى اتبنت فى مصر.

الجميع : ما احنا مصريين .

(أغنيـــــــة)

الظابط : الانكار مش ح يفيدك يا سالم كنت بتعمل ايه بالظبط .

سالم : هى منطقة أجنبية .

الظابط : منطقة أثرية .

الأول : علشان احنا مش عندنا اثار .

الثانى : علشان احنا فكرنابيقى لينا اثار .

الثالث : علشان نغلب الاقصر ونسرق السياح من ابو الهول .

الاثار : اقسم بالله العظيم . اننى مصرى ولى مجدا قديم. وكنت رمزاً وكنت شعاعاً وكنت أملا للغد الجديد .

وعايشت الدهر سلما وعايشت الدهر حربا . وخطفنا وشردت وضعت . وفارقت الاهل والخلان . وانحرفت الصحبة والخلان . وعايشت الدمع ليالى طوال وعايشت العمد بدون امال . وصرت رمزاً للشجان فى حروبا تذيب جبال الزمان .. وانتصرت .. وانكسرت

(فرح جنائزى لزفة زهرة)

الفتى : زهرة .

المجموعة : بلدى

الأول : (يرقص على السمسمية)

الثانى : (يرقص بدوى).

الأول : ممكن اعرف انت بتضحك علي ايه .

الثانى : ممكن اعرف انت بتعمل ايه .

الأول : يرقص .

الثانى : بتسمى الجنان اللى بتعمله ده رقص .

الأول : ايوه رقص يا متخلف يا جاهل يا رجعى .

الثانى : انا رجعى.

الأول : وانت تعرف حاجة عن السمسمية .

الثانى : احنا طول عمرنا بنرقص بدوى .

الثالث : وبنرقص برضه سمسمية .

الأول : لكن البدوى خلاص راحت عليه .

الثانى : إلبدوى موجود بنا .

الأول : احنا دلوقت بنرقص علي السمسمية .

الثانى : احنا دلوقت نرقص علي البدوى.

الثالث : لا . احنا دلوقت بنرقص على السمسمية .

الأول : سمسمية .

الثانى : بدوى .

(أغنية تجمع بين الاثنين)

الرابع : يا شباب المساله مش بدوى ولا سمسمية . المسألة وجودنا . انه يكون لينا شكل وطعم معروف مش مهم كنا فين ولا بقينا فين المهم نفضل مصريين.

الخامس : من بعد ما اتهجرت وقاسيت واتشردت . رجعت تانى واتشردت شلت احلامى فرحان . جيت اجرى اخد فى أحضانى الحلوه بلدى يثبت ليه بيت وقلت اعيش . لكن يا فرحة ما تمت . البيت انهد . ليه منطق تعدى.

السادس : بيت البيت وصرفت كل قرش معايا . وقلت معلش اهى حاجة تلمنا وتنفع العيال من بعدنا لكن عايش خايف مرعوب .

السادس : البيت ح ينزال ح ينزال . علشان خطط توسيع القناة .

الثالث : اطلع بره الأرض . ليه . انا خلاص . حاربت واتشردت وتهت وانتصرت ورجعت .. الأرض دى منطقة تعدى.

(أصوات)

سالم : الحقونى . الحقونى . مستحيل . على الحقنى يا على . انت ساكت سامعنى. انت ايش بتسوى . مساك قاعد بدون فى الرواية . الرواية خلاص انتهت .

الفتى : لا . الحكاية لسه ماانتهتش.

سالم : الحكاية خلصت من زمن بعيد ولساك عايش فى الوهم.

على : النهاية لسه بدرى عليها. القدر فى النهاية ح يجمع بين وبين زهرة كل محاولات الفرقة بيناح

تفشل . وحبنا ح ينتصر . وانا بعاهدك يا زهرة . زى ما عاهدتك بينى وبينك .
بعاهدك بصوت عالى يسمع كل الناس . بعاهدك يا زهرة . انى اتحدى العالم واكسر
كل الصعاب واجيب مهرك على كفى. بعاهدك اننا نكون لبعض بعاهدك يا زهرة -
سامعه عاهدى. فاهمه عاهدى. فاهمه عاهدى يا زهرة . فاهمه عاهدى يا زهرة
عاهدى ليكى يا زهرة .

سالم : دول بيتهمونى بقتلها.

الفتى : انت ليه بعتها.

سالم : زهرة ضاعت منى.

الفتى : زهرة عايشه فى قلبى .

سالم : من يومها ببحث عنها.

الفتى : وانت عارف منين طريقها.

سالم : من يومها ببحث عنها.

الفتى : حرمتنى من عمرى.

سالم : يدك في يدى ونعاود بيها .

الفتى : ابعد يدك . يدك مش نظيفة .

سالم : ماقتلتهاش .

الجميع : قتلتها .

سالم : كيف اقتل بينتى . خبرهم يا ولدى.

الثانى : احنا ما نقدرش نصدق كلامك .

الثالث : انت راجل كداب .

سالم : عيب يا ولدى.

الرابع : قتلها .

سالم : صدقونى . دى بنيتى.

الأول : قتلها .

الثانى : ماقتلهاش .

الجميع : احكم بينا يا على .

الفتى : البشعة .

الجميع : البشعة.

الفتى : ايوه البشعة . عم سالم . يلحس النار . انا كان كاذب وقتلها ينصاب بنارها .. وان كان صادق وزهرة لسه عايشه تكون برداً وسلاماً. على قلبه .

الجميع : البشعة .. البشعة .

المبشع : هات الدفتر يا ولد .

الأول : الدفتر يا شيخ .

المبشع : اسم الشاكى .

الفتى : على .

المبشع : اسم المتهم .

سالم : سالم .

المبشع : ايش اسباب الشكوى.

الفتى : انا يا شيخ بتهم عم سالم انه قتل زهرة .

سالم : ورب الفلا ما قتلتها .. كيف اقتل بنيتى.

الفتى : هو ا شيخ اللى قليل هداه وقلبه عماه وسعى لزهرة وقتلها .

المبشع : وين بنيتك يا سالم .

سالم : سرقوها يا شيخ .

المبشع : وانت ما تعرف ليها طريق يا سالم .

سالم : والله ما اعرف يا شيخ .

المبشع : وانت يا ولدى . ايش اسباب الشكوى.

الفتى : يبعدها عنى لجل ما يمنع زواجنا . وبدى تبشع عن سالم .

سالم : البشعه .

المبشع : لا تخاف من البشع يا سالم .

المبشع : هادى النار لا تصيب غير قلب الكاذب الفشار . وان كنت صادق تحس بألى لاتحس بالنار .. هات البشعة يا ولد .

الأول : البشعة يا شيخ .

المبشع : قرب منى يا سالم واحفظ منى وقول عنى . اقسم بالله انى ما قتلت بنيتى.

سالم : اقسم بالله انى ما قتلت بنيتى.

المبشع : اقسم بالله انى ما اعرف وين بنيتى.

سالم : اقسم بالله انى ما اعرف وين بنيتى.

المبشع : اقسم بالله انى ما اعرف مين سارقها.

سالم : اقسم بالله انى ما اعرف مين سارقها.

المبشع : على بركة الله . هات المى يا ولدى.

الأول : المى يا شيخ .

المبشع : امسك يا سالم . ومضمضى بقك ثلاث مرات وقول بسم الله .

سالم : بسم الله . بسم الله . بسم الله .

المبشع : على الله . ورى لسانك لاخوانك .

سالم : هاده .

المبشع : على بركة الله . امسك يا سالم . الحس هادى النار ثلاث مرات...

المؤلف : (ترى . من المسئول عن ضياع .. زهرة ..).

«النهاية»

رقم الإيداع : ٩٨/٩١٣٢

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦